النعمة والحق

9-10 Sep Oct 2001

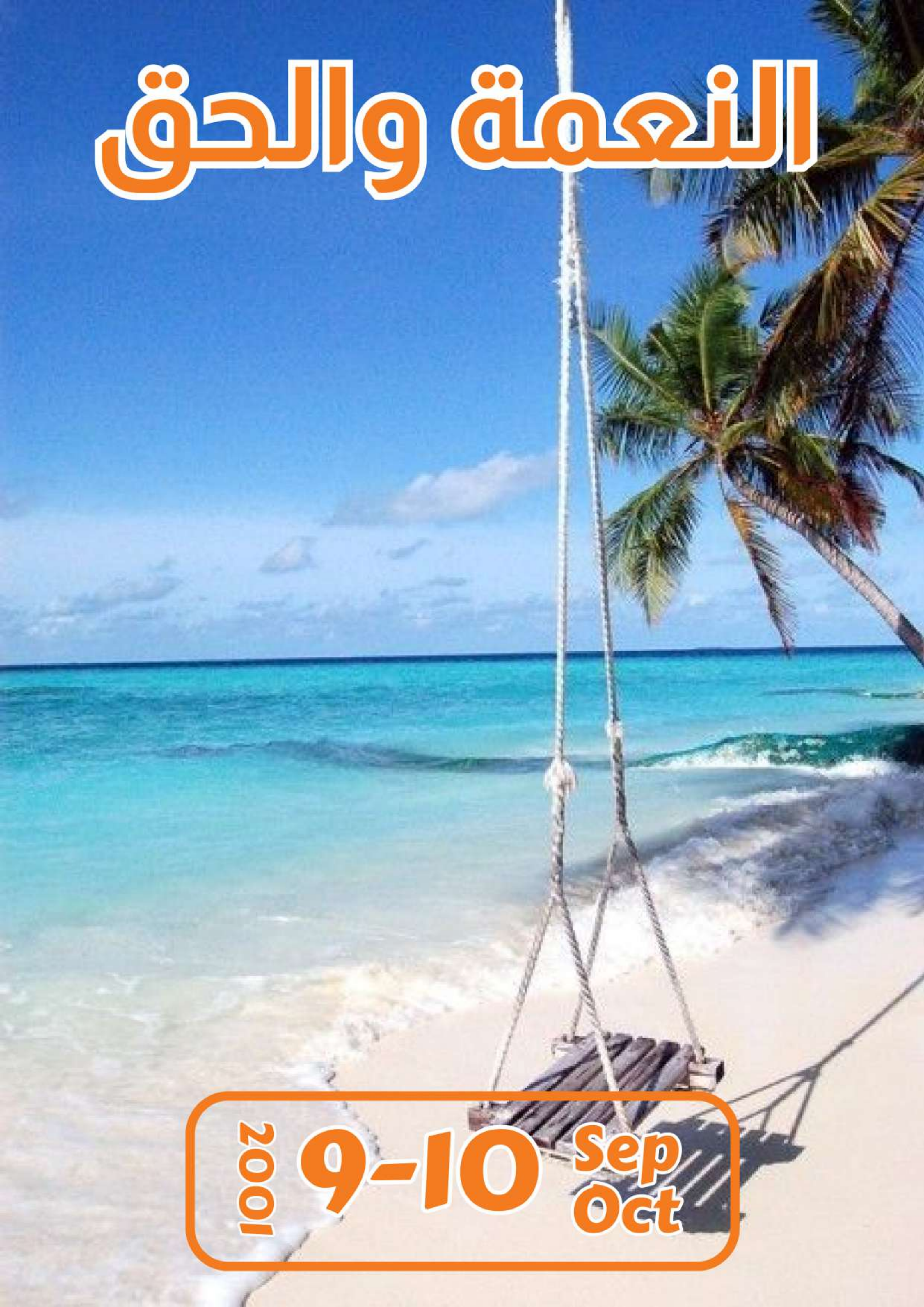

الافتتاحية

من الحياة إلى الخلود

لاشك أن "الحياة" هي أثمن وأعز ما يمتلكه الإنسان، إلا أنها قصيرة مهما طال زمانها. ولأن الإنسان فيه نسمة الخلود، والتي أخذها من القدير منذ البداية، لذلك ليس بمستغرب أن يتوقف الإنسان طويلاً عند "النهاية"؛ نهاية الحياة، أو الجسر الذي ينقله عادة من الحياة إلى الخلود الأبدي.. أي الموت. فيقف صامتاً متحيراً أمامه، وتزداد حيرته عندما يفكر في هذا السؤال الأهم على الإطلاق "وماذا بعد الموت؟!"

ولكن شكراً لله لأجل إعلان الوحي المقدس «.. مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تي١: ١٠). إنه حتى القديسون في العهد القديم كان مخفياً عنهم الشيء الكثير بالنسبة للموت، وما بعده. أما الآن فإن الصورة اتضحت كثيراً فالنفس البشرية إما مخلَّصة أو هالكة. في الحالة الأولى يُقال عن المؤمن،إذا مات، أنه "رقد". وتدخل نفسه لتوها إلى الفردوس ليكون مع المسيح و«ذاك أفضل جداً». أما في الحالة الثانية وعندما يموت الإنسان بلا رجاء فإن نفسه تذهب لتوها إلى هاوية العذاب.

ونحن إذ نلمس هذا الموضوع الهام في هذا العدد، نرجو أن يعود ذلك بالفائدة على الجميع، فيستيقظ الغافلون، ويتشدد المؤمنون.

موضوع العدد بقلم:روبنسون

ما بين الموت والقيامة

هذا المقال مُقتبَس من كتاب "حالة المؤمن بعد الموت وقبل القيامة" للمؤلفَين

دارت مناقشة ساخنة، منذ حوالي ١٤٠٠ سنة، في بلاط الملك إدوين ملك نورث أمبريا، فقد وصل مبشرون مسيحيون ووقف إيرل✐ عجوز وسأل السؤال الذي دار في أذهان الكثيرين: "هل يستطيع هؤلاء المبشرون أن يخبروننا عمَّا يحدث بعد الموت؟" ولا نعلم مقدار ما قاله المبشرون للعجوز، إلا أننا لا نشك أنهم، من الكتب المقدسة التي كانت بين أيديهم، استطاعوا أن يقدموا الكثير من النور والتعزية لمن آمنوا بالحق الذي بشروا به.

والله يريد لنا أيضاً أن نعرف الحقيقة عن الجانب الآخر🗎 الذي سوف نتحدث عنه الآن فيما يتعلق بالمؤمنين. وهناك أمران نرغب أن نعرفهما عن أحبائنا الراحلين: أين هم؟ وكيف حالهم؟ يمكننا أن نحصل على إجابة مبهجة ومرضية جداً عن هذين السؤالين. فأولاً: هم مع المسيح؛ وثانياً ذاك أفضل جداً. إلا أنه يجب أن نذكر أنه بالرغم من أن إلهنا قد أخبرنا ربما أكثر مما ندرك عن "التغرب عن الجسد والاستيطان عند الرب"، إلا أنه لا يرغب أن نجعل من هذا الأمر شاغلنا الرئيسي. فشاغلنا الرئيسي بخصوص المستقبل موجود في تيطس ٢:١٣ «منتظرين الرجاء المبارَك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح».

الرقاد★

ما الذي يحدث فعلياً عند يموت المؤمن (أي يرقد)؟ هناك العديد من الشواهد الكتابية التي تشير إلى هذا الأمر:

«الراقدين» (١تس ٤:١٣). «الراقدون بيسوع» (١تس ٤:١٤). «وإذ قال هذا رقد (استفانوس)» (أع ٧:٦٠). «لا نرقد كلنا» (١كو ١٥:٥١).

ولا يخامرنا شك، أن هذا الرقاد يعني الموت. وقد قال الرب في يوحنا ١١:١١«لعازر حبيبنا قد نام (رقد)». وظن التلاميذ أنه يقصد النوم الطبيعي، «وكان يسوع يقول عن موته» (ع١٣). إن كلمة

✐ **Earl: رتبة من رتب النبلاء الإنجليز، وقد سُمِّيت لبعض الوقت "كونت count" بعد غزو النورمان الاسكندنافيين للجزر البريطانية في القرنين ١١ و١٢. (المجلة)**

🗎 **تعبير منتشر في الثقافة الغربية، وفيه يُشبَّه الموت بنهر جانبه القريب هو هذه الحياة، والجانب البعيد هو الحياة الأخرى أو ما بعد الموت. (المجلة)**

★ **أي النوم.**

”رقاد“ تستخدم لكي نفهم أن الجسد لا ينتهي عند الموت، لكنه سيقوم عندما يعود ربنا من أجل قديسيه (اتس ٤:١٦، اكو ٥٢:١٥). ويمكننا أن نجد في كلا العهدين القديم والجديد حقيقة أن لمن يرقدون وجوداً واعياً. إن جسد المؤمن يموت، أو يرقد، عند الموت، أما الروح والنفس فتذهبان لتكونا مع الرب وذاك أفضل جداً. لكننا لا نقرأ أبداً في الكتاب أن الروح أو النفس تنام.

ونقرأ في لوقا ٤٢:٢٣، ٤٣ أن لصاً (الذي كان مصلوباً بجانب المسيح) اعترَفَ، في ساعة صلب المسيح المظلمة، بالمسيح كالملك الذي ملكوته سيأتي في يوم بعيد، وهذا الذي كان يشتم قال: «اذكرني يا رب متى جئتَ في ملكوتك». لقد رأى اللص أن الرب كان يموت، إلا أنه، يقيناً، آمَن أنه سوف يحيا ثانيةً ويملك ملكوتاً، كما اعتقد أنه يمكن أن تكون له رحمة ويكون له مكان في ذلك الملكوت. ويا له من حق مجيد، ذاك الذي أعلنه ردُّ الرب عليه: «الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس»!

لقد أكَّد الرب هنا، بالإضافة إلى أنه سيكون معه في ملكوته، إلا أنه لن يضطر للانتظار حتى ذلك اليوم البعيد، لكنه سيكون معه في الفردوس في ذات اليوم. كان اللص يعرف أنه على وشك الموت، فهل قصد الرب أنه سوف ينام جسداً ونفساً وروحاً ولا يدري شيئاً؟ بالتأكيد لا! بل سوف يكسر العسكر ساقيه، ليعجِّلوا بموته، ثم تذهب روحه ونفسه إلى الفردوس في وعي تام، ومع الرب الذي خلَّصه. وقد قيل أن الفردوس الذي تكلم عنه الرب هو أحسن مكان في السماء.

وعندما رُجِمَ استفانوس، رأى مجد الله ويسوع. ولنلاحظ الكلمات «أيها الرب يسوع اقبل روحي... وإذ قال هذا رقد» (أع ٥٩:٧، ٦٠). هل يقصد الكتاب أن استفانوس رأى مجد الله ويسوع وهو بعد حي، أمّا لما قبل الرب روحه فلم يرَ ولم يعرف شيئاً بل نام؟ هذا لا يمكن أن يكون! سوف ينام جسمه حتى القيامة أما روحه فتتمتع ببركة محضر الرب الذي قبلها.

«الموت هو ربح»

بينما تألم بولس الرسول من أجل خدمة سيده، ربما أكثر من أي شخص آخَر، إلا أنه وجد فرحاً لا يُنطَق به في العيشة للرب يسوع. وقد قال «لأن لي الحياة هي المسيح» (في ٢١:١). لقد كان المسيح كل شئ بالنسبة له. إلا أنه أضاف هذه الكلمات المميّزة «والموت هو ربح». هل كان بولس يفكر الموت على أنه رقادٌ في القبر وغياب عن كل شئ؟ هل كان هذا ما قصده بالقول بأن الموت ربح؟ كلا، بل كان يشتاق أن تكون نفسه وروحه مع الرب الذي يعبده. ويكتب بولس في ٢كورنثوس ٦:٥–٨ «فإذاً نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب. لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان، فنثق ونسرّ بالأولى أنْ نتغرب عن الجسد ونستوطن عند

الرب». وتعني «مستوطنون في الجسد» عائشون على الأرض، أما «نستوطن عند الرب» فتشير إلى رقادنا ووجود أرواحنا ونفوسنا مع الرب.

كثيراً ما نسمع السؤال "هل سنعرف أحباءنا في السماء؟" وتعطينا كلمة نستوطن (أي نتخذ وطناً أو بيتاً) بعض النور من جهة هذا الأمر، فالبيت ليس فقط منزلاً به أثاثٌ وطعامٌ ودفءٌ، بل ما يجعله بيتاً (وطناً) هو أن أحباءنا يعيشون فيه. والكلمة اليونانية المستخدمة في هذا الجزء والمترجَمة «نستوطن» تعني أن يسكن المرء بين مَن له. فلن نكون مع الرب فقط، بل سنكون أيضاً مع أحبائنا الذين اتخذوه مخلصاً شخصياً لهم لمّا كانوا أحياء على الأرض.

السماء

لا يتحدث الكتاب عن ذهاب المؤمن إلى السماء، بل بالحري عن ذهابه ليكون مع المسيح. وهناك، بالطبع، الكثير من الفصول الكتابية التي تخبرنا أن المسيح الآن في السماء (مثلاً ١بط٣:٢٢، عب ٩:٢٤). ويستخدم الكتاب المقدس كلمة "السماء" بثلاثة معانٍ مختلفة:

السماء بمعنى الغلاف الجوي، كما في يعقوب ٥:١٨ الذي يتحدث عن السماء التي أعطت مطراً. السموات التي نراها عندما نحدِّق لأعلى ونرى الأجرام السماوية (النجوم، والكواكب، ...). ونجد هذا المعنى للسماء في مزمور ١٩ «السموات تحدث بمجد الله». السماء الثالثة التي هي محضر الله. وتشير العديد من الفصول الكتابية إلى كون الله في السماء (مثلاً رؤ ٣:١٢، مت ٥:١٦؛ ١٢:٥٠). وهذه "السماء الثالثة" هي السماء التي ينتظرها كل مؤمن، وهي السماء التي فيها الرب يسوع. وكما رأينا، فهناك كلمة أخرى تشير إلى محضر الله، وهي «الفردوس» وقد استخدمها بولس في ٢كورنثوس ١٢:٤.

الموت هو السبيل إلى فرحٍ لا يُنطَق به

ليس الموت بالنسبة للمؤمن بالمسيح أمراً يُخشَى، على الرغم من أن الطبيعة البشرية تنكمش خوفاً من مجرد احتمال وقوعه. لكننا ننتظره كوسيلة يستطيع بها المؤمن أن ينتقل من مسكننا الأرضي إلى فرح ومحضر ربنا ومخلصنا. إننا كلما امتلأت قلوبنا بمحبة الله، كلما قلَّ خوفنا من الجانب الجسدي لنهاية رحلتنا على الأرض. ويقول الكتاب أنه «لا خوف في المحبة» (١يو ٤:١٨). لقد سبق وأشرنا إلى تفضيل بولس لأن يتغرب عن الجسد ويستوطن عند الرب، وكذلك يشير بطرس أيضاً إلى رحيله القريب عن هذه الحياة بالقول «عالماً أن خلع مسكني قريب كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح أيضاً» (٢بط ١:١٤). لقد كان المسيح المُمجَّد حقيقةً بالنسبة له فلم يندم أبداً على حياة الإيمان التي عاشها، ولم تكن هناك أية مخاوف أو شكوك من جهة المستقبل من جانبه. وتتأكد حقيقة عدم كون

الموت شيئاً مخيفاً في كلمات بولس «فإنَّ كل شيء لكم؛ أبولس أم أبلوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت... كل شيء لكم، وأما انتم فللمسيح» (١كو ٣:٢١-٢٣). فالموت بالنسبة للمؤمن هو نهاية الصراع، والمعاناة، والحزن، وانتهاء المراقبة والانتظار، والمدخل إلى نور حضرة ربنا يسوع.

مع المسيح

نود أن نذكِّر قارئنا العزيز أننا نتحدث عن الفترة التي يكون فيها المؤمن متغرباً عن الجسد ومستوطناً عند الرب، وهذه الفترة يتلوها الاخ تطاف (الذي يتضمّن القيامة الأولى) عندما نأخذ أجساد المجد المشابهة لجسد مجد ربنا نفسه (١تس ١٦:٤، في ٢١:٣)، ثم ظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح (تي ١٣:٢). وهناك بعد ذلك دخولنا وسكنانا في بيت الآب (يو ٢:١٤)، وملك الرب المجيد، وأخيراً الحالة الأبدية عندما يكون كل شئ كما قصد الله له.

ويمكننا أن نلخّص الفرح العظيم الذي للمؤمن بين الموت والقيامة في كلمتين: «مع المسيح»، أي أنه سوف ينظر ربنا الحبيب المعبود ويكون بقربه. وقد كتب أحدهم عن حقٍ قائلاً: "إن فهمنا فهماً أفضل مركزنا الآن كمسيحيين حقيقيين، ودعوتنا العليا، وما نحن شركاء فيه الآن، فسنفهم بشكل أفضل ما سوف يكون عليه شغل السماء".

السجود

إننا نؤمن أن ربنا يسوع حملَ دائماً، وسيحمل أبداً، الجراح التي أخذها عندما بذل نفسه لأجلنا على الصليب. ورأى يوحنا في مجد السماء "خروفاً قائماً كأنه مذبوح" (رؤ ٦:٥)، وإذ ننظر إلى هذه الجروح (حتى قبل قيامتنا) سوف ندرك إدراكاً أكمل «محبة المسيح فائقة المعرفة» (أف ١٩:٣)، وسوف تنطق قلوبنا الساجدة بكلمات التسبيح التي يقولها الآن الكثير من المؤمنين: «الذي أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين» (رؤ ٦:١).

إننا نشعر أننا إن سجدنا الآن للرب، الذي لا نراه، فإن سجودنا سيزداد جداً عندما نراه بعيوننا، فالسجود هو شغل السماء. يمكننا أن نلخّص الفرح العظيم الذي للمؤمن بين الموت والقيامة في كلمتين: «مع المسيح»

بقلم: هابل

ما وراء بوابة الموت

"بينما كنا نقف إلى جانب فراشه، بدا الرجل وكأنه يدخل دائرة اللاوعي، وتوقعنا أن يقضي نحبه بين لحظةٍ وأخرى. وفجأةً، اعتدل الرجل في جلسته وقال بصوتٍ مرتفع: 'إني أرى الرب، إني أرى الرب' ثم ارتدَّ غائصاً في وسادته. فأسرع صديقي إليه وسأله: 'وكيف يبدو؟' أجاب الرجل: 'كله أبيضٌ وجميل' ثم غاب مباشرةً عن الوعي. وبعدها بقليل كان –جسدياً– قد مات."

خلال السنوات التي قضيتها كطبيب رعاية أولية وطبيب طوارئ متفرغ، وقفت بجانب المئات من المرضى مِمَّن كانوا يحتضرون، ولكن قصة هذا الرجل تقف متميزةً عن جميعهم في ذاكرتي. ربما بسبب ماضيه المثير، فهو قد عرف الرب في مرحلة متأخرة نسبياً من عمره بعد حياة قاسية مُتَجَبِّرة ارتكب خلالها جريمتي قتل. لكن نعمة الله لم تسامحه فقط بل عَمِلَت منه مؤمناً مُكرَّساً، ثم أصبح شيخاً روحياً متقدماً في كنيسة كتابية صغيرة.

وبدا لي أن الرب سمح له أن يختبر شيئاً مما رآه استفانوس –أول شهيد– قبل موته بقليل «وأما هو (أي استفانوس) فَشَخَصَ إلى السماء، وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله» (أع ٧:٥٥).

ماذا عن الحياة بعد الموت؟

في كل ما لدينا من تاريخ مكتوب، نجد الناس وقد تنبأوا عن حياةٍ بعد الموت. ففي النهاية، ما الذي يمكن أن يكون أهم أو أغلى من الحياة نفسها؟ ولا أظن أن الإنسان يرتعب من شئ أكثر من الموت. وقد قال الفيلسوف الفرنسي پاسكال Pascal أن مسألة الأبدية وخلود النفس هي –بحكم طبيعتها– أهم مسألة ينبغي أن ينشغل بها الإنسان.

منذ زمن بعيد سأل أيوب هذه الأسئلة الهامة، وهو في معاناةٍ شديدةٍ وقد بدا أنه سيواجه الموت عن قريب: «أمَّا الرجل فيموت ويبلى. الإنسان يسلم الروح فأين هو؟ إنْ ماتَ رجلٌ أفيحيا؟» (أي ١٤:١٠، ١٤).

هل يمثّل الموتُ نهاية حياتك أم بداية حياة أخرى؟ هل يعرف أحدٌ ما الذي يحدث بعد الموت؟ هل ذهب أحدٌ وعاد؟ هل هناك دليلٌ يدعم الأوصاف الكتابية للسماء والجحيم؟

لقد انقسم الناس في هذا الزمن انقساماً شديداً حول هذا الموضوع الهام. فالمُلحِد يعتقد، ويرجو، أنّ هذه الحياة هي كل ما هنالك، ولن يكون سواها. وهو يصرِّح بجرأة (ويرجو سراً) أنه ما أن يموت

الإنسان فلا فرق بينه وبين كلبٍ ميت، وقد يتمادى فيقول أن أقصى رجاء لنا هو أن نصبح طعاماً للديدان أو سماداً للزهور. أما المؤمن، فيقول، مستنداً على سلطان الكتاب المقدس: «وُضِعَ للناس أن يموتوا مرةً، ثم بعد ذلك الدينونة (الحُكم)» (عب ٩:٢٧). ويؤكد أن نتيجة هذه الدينونة تعتمد على ما كان المرءِ يؤمن به في هذه الحياة؛ وهي إما أن تكون أبدية من السعادة التي لا توصَف مع الله في السماء، أو أبدية من العذاب في جهنم.

أدلة الطب الحديث

أمكن للطب الحديث أن يساعد أعداداً متزايدة من الناس على الشفاء من أمراضٍ خطيرة. وقد مكَّنت أجهزة الإفاقة القلبية الرئوية[*] الكثيرين من النجاة من تجارب قرب الموت near-death experiences أو ما يشبه الموت deathlike experiences. ويحكي بعض أولئك الناجون أوصافاً مذهلة عن "حياة بعد الموت" مباشرةً. وغالباً ما تكون هذه الاختبارات مُبهِجةً، إلا أن بعضها يكون مخيفاً. وتميل هذه الأخيرة إلى الاحتجاب عن عقولهم الواعية سريعاً.

أثار نشر كتابَي "الحياة التي بعد الحياة" و"تأملات في الحياة التي بعد الحياة" للدكتور رايموند أ. مودي الابن .Raymond A. Moody, Jr –أثار اهتمام الناس بالموضوع منذ عدة سنوات إذ يَصِف الدكتور مودي في هذين الكتابين لقاءات عديدة أجراها مع أشخاص نَجَوْا من موت طبي ثم قصّوا اختباراتهم خارج الجسد أو ما بعد الموت.

ومن المدهش أن المرضى الذين التقاهم الدكتور مودي وصفوا جميعاً اختبارات مُبهِجة وغير مؤلمة، تتضمَّن غالباً الشعور بالمرور في نفق طويل في اتجاه نورٍ يتضح فيما بعد أنه ملاك أو حتى الرب نفسه، وفي ذات الوقت رأى أغلبهم أجسامهم عن بُعدٍ في آلات الإفاقة، وكثيرون رووا قصصاً عن لقاءات سعيدة بأقارب أو معارف كانوا قد توفوا قبلهم. أما طبيب القلب د. موريس رولنجز Maurice Rawlings فيقدم أدلة مختلفة في كتابه "ما وراء بوابة الموت"، ويصف اختباراً مدهشاً مرَّ فيه مع أحد مرضاه. والاقتباس التالي من أحد إعلانات الكتاب يلخِّص هذا الاختبار: "كنت أفيقُ مريضاً مرتعباً كان يقول لي أنه بالفعل في جهنم، ويتوسل إليَّ أن أخرجه من الجحيم وألا أدعه يموت. وعندما استوعبت تماماً شدة ارتعابه وصدقه، خفتُ أنا أيضاً. وقد ثقَّلتني حالات مشابهة بالإحساس بضرورة كتابة هذا الكتاب. وأنا متأكدٌ الآن أنّ هناك حياة بعد الموت، وأنها ليست بالضرورة حياة سعيدة".

---

[*] Cardiopulmonary Resuscitation Machines: هذه الأجهزة تقوم بوظائف القلب والرئة بدلاً من أجهزة المريض حتى تستعيد أجهزته الطبيعية القدرة على القيام بوظائفها. (المجلة)

وكانت نتيجة هذا الاختبار أن آمَن د. رولنجز نفسه بالمسيح. وهاكم اقتباسٌ آخَر من كتابه: "بعد عدة مرات اقترب فيها المريض من الموت، سألني أخيراً: 'كيف يمكنني أن أفلت من الجحيم؟' فأجبته أنني أظن أن يسوع المسيح هو مَن يجب أن تطلب منه أن يخلصك. فقال: 'ولكنني لا أعرف أن أصلي. صلِّ من أجلي'. أصلي من أجله؟ يا للجرأة! فقلت له أنني طبيب ولستُ واعظاً. فسألني ثانيةً: 'صلِّ من أجلي'. كنت أعلم أنه لا خيار لدي أمام طلبة رجل يحتضر. ثم استقرت حالة المريض أخيراً وتم نقله إلى مستشفى. وذهبت إلى المنزل ونفضت التراب عن الكتاب المقدس وأخذت في قراءته إذ كنت في احتياج لأن أعرف ما هو الجحيم. كنت سابقاً أتعامل مع الموت كحدثٍ روتيني في مهنة الطب، وأنظر إليه كنهاية طبيعية ولا داعي للأسف أو التفكير، أما الآن فقد كنتُ مقتنعاً أن هناك شيئاً يستحق الاهتمام بخصوص تلك الحياة التي بعد الموت، وأن كل مفاهيمي تحتاج إلى إعادة نظر".

خُلاصات

يحب الناس أن يهوّلوا من اختبارات الحياة بعد الموت، وهذا هو السبب في الاهتمام الشديد بالكتب والمقالات الكثيرة التي تتناول هذا الموضوع. ولكن الاختبارات، وبصفة خاصة الدرامي منها، قد تكون مضلِّلةً وخادعة. والشيطان يغيّر شكله إلى شِبه ملاك نور.

ومن هنا كان قلقي من كتب الدكتور مودي، فأنا أخشى أن يتجاهل بعض غير المؤمنين تعاليم الكتاب بخصوص هذا الموضوع الشديد الأهمية، وأن يفترضوا أنه لا يوجد ما يدعو للخوف وأنه، بطريقة ما، سيكون كل شئ على ما يرام، حتى وإن لم تُحسَم مسألة خطاياهم. إننا نذكر من لوقا ١٦ الغني الذي مات ودُفِن ثم رفع عينيه في الجحيم، وهو في العذاب، وقال: «إني معذَّبٌ في اللهيب».

إن غير المؤمن يفتتن بأنه قد يموت ثم يُصحَب من فوره إلى فردوسٍ دون أن يحاسبه الله أبداً عن خطاياه. لكن المصدر المعلومات الوحيد الذي يعتَمَد عليه بخصوص هذا الأمر هو كلمة الله الأكيدة؛ الكتاب المقدس. ومنه نفهم بوضوح أن الإنسان يبقى إلى الأبد؛ وأن هناك سماءً لتُربَح، وجحيماً يُخشَى؛ وأن هذه السماء تُربَح عن طريق التوبة والإيمان الحقيقي بشخص الرب يسوع المسيح وعمله. فهو الذي يغيّر كل شئ. تأمّل في الأقوال الرائعة التي قالها لمرثا عندما وقفت بجانب قبر أخيها لعازر: «أنا هو القيامة والحياة. مَن آمَن بي ولو مات فسيحيا، وكل مَن كان حيّاً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١:٢٥، ٢٦).

«لن يموت إلى الأبد»!! يا لها من فكرة رائعة!

وادي الجباب الممتلئة   بقلم: مسعد رزيق

الصلاة في فيلبي

١: ٨ –– ١٠

هذه إحدى الصلوات التي رفعها بولس إلى الله، وهي على الرغم من قصرها إلا أن لها عمقاً روحياً، فهو يطلب من أجل هؤلاء القديسين أن تزداد محبتهم، وتزداد قامتهم الروحية والغرض أن يكون عندهم القدرة على التمييز بين "الأمور الفضلى"، وتكون لهم شفافية روحية، ويأتون بثمر، بل ويدوم ثمرهم.

فهم على النقيض تماماً من أخوة كورنثوس« الذين كتب عنهم "إنكم في كل شئ استغنيتم فيه في كل كلمة وكل علم ولستم ناقصين في موهبة ما» (١كو١: ٥) وعلى الرغم من ذلك كانت تنقصهم "المحبة الأخوية"، مما دفع الرسول بولس أن يريهم «طريقاً أفضل» (١كو١٢: ١٣) وهو طريق المحبة، التي على أساسها تُبني اجتماعات القديسين.

ولكن أخوة فيلبي، كانت لهم عواطف جياشة، ومحبة فائضة ظهرت في التقدمة التي قدموها إلى الرسول بولس، وأيضاً إلى القديسين فهم «أعطوا حسب الطاقة وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم» (٢كو٨: ٣)، وعلى الرغم من هذه المحبة العملية، فقد كان ينقصهم معرفة فكر المسيح، فعواطفهم زادت كثيرا على معرفتهم ولذلك في صلاته لهم، طلب التوازن في حياتهم الروحية فيجب أن تكون معرفتهم تواكب ما لهم من محبة.

أعتقد أن الصلاة بالنسبة لنا في العصر الحالي ستكون على النقيض تماما، فلو صلى الرسول بولس لنا الآن، سيطلب أن تكون محبتنا متوافقة لما لنا من معرفة.

وأعتقد أننا حينما نحاول تحليل هذه الصلاة يجب أن نتكلم عن:–

منبعها «أحشاء يسوع المسيح» عدد٨

طلبتها «معرفة أكثر وكل فهم» عدد٩

نتائجها «تمييز الأمور المتفاضلة»، «مخلصين وبلا عثرة»، «مملوءين من ثمر البر» عدد١١،١٠

المنبع

«الله شاهد لي كيف أشتاق إلى جميعكم في أحشاء يسوع المسيح»

إن التعبير العبري الذي يعبر عن العواطف هو "الأحشاء" وهو يماثل "القلب" في لغتنا الحالية، والأحشاء تمثل الكيان الداخلي الخفي في الإنسان، وبولس هنا أراد أن يعبر عن محبة عميقة «لجميعهم»، فلم يجد أعظم من تلك المحبة التي أحبت إلى المنتهى (يو١٣:١) ليربط نفسه بها، فإذا كانت محبته هو لهم عميقة كخادم فكم بالحري محبة السيد؟ إذا كان هذا فيضان المجرى، فكم يكون تدفق الينبوع؟!

إن أحشاء بولس (أو بالحري شاول الطرسوسي) بطبيعتها أحشاء "إرهابية" فهو الذي كان يضطهد القديسين ويحنق عليهم، بل كان يسطو عليهم ويفرط في عذابهم حتى يضطرهم إلى التجديف.

ولكن ما أعظم التغيير الذي طرأ على حياته، فبعد لقائه مع الرب، وجد في داخله ينبوعاً آخر «يشتاق إلى جميع القديسين»، ينبوع علّمه كيف ينبغي أن «يُنفِق ويُنفَق» لأجل القديسين. إن الروح القدس قد حركه ليكتب لنا هذه الكلمات، لكي نرى الفارق الكبير الذي صار إليه "مضطهد الكنيسة الأول" في أيامه السابقة، وكيف أصبح خادماً للكنيسة ومؤتمناً عليها بل ومحباً لها (كو١ : ٢٥).

وحينما أراد أن يثبت لهم هذه المحبة استحضر الله كشاهد على تلك المحبة، فهو لم يستحضر إنساناً ليكون "شاهداً" فالإنسان يفحص "ظواهر الأمور" ولكنه جاء بشهادة الله الذي يفحص القلوب ويعرف بواطن الأمور وخفايا القلب.

الطلبة

«أن تزداد محبتكم أيضاً أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم»

إن محبتهم للرب ولجميع القديسين كانت واضحة في «مشاركتهم في الإنجيل»، ومع ذلك فهو يطلب لهذه المحبة "أن تزداد" والكلمة اليونانية المشتقة منها كلمة تزداد هي استعارة ومجاز من الفوران الذي يحدث عند بداية تدفق الينبوع، فهذا الفوران يحدث في تلقائية دون الحاجة إلى قوة تحركه، وهكذا تأثير محبة المسيح في النفس تجعل المؤمن فإذا بداخله فيضان من المحبة تجاه القديسين، كما قيل عن أخوة تسالونيكي «أما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضا» (١تس٤:٩).

والينبوع كلما ننهل منه فهو لا يتوقف عن التدفق، كما أنه لا يحتفظ بمائه لنفسه بل لإرواء الآخرين، هكذا محبة القديسين فهي دائمة في إزدياد، متحررة من الذات، بل تعرف أن العطاء مغبوط

أكثر من الأخذ وكما أن الينابيع لا ترى إلا في الجبال والتلال المرتفعة، هكذا محبتنا لكي تكون واضحة يجب أن تكون على شركة وثيقة بالله في الأعالي.

وهذه هي نوعية المحبة التي كان يريد بولس أن يراها في إزدياد أكثر فأكثر. محبة مصدرها الله وعلى أساس راسخ من المعرفة الكتابية. فهناك مقولة شائعة "أن المحبة عمياء"، ولكن المحبة في المسيحية محبة "مستنيرة" ومدربه، وموجهه بموجب كلمة الله.

أن هذه المحبة يجب أن تكون مغلفة "بالمعرفة" فالمحبة بدون معرفة كثيراً ما تقود إلى التطرف يساراً أو يميناً، ولنا مثال في ذلك في الأمة اليهودية «فلهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة» (رو١٠ :٢) وماذا كانت النتيجة، كانوا يظنون إنهم يقدمون خدمه إلى الله بأن يحرموا المعترفين بالمسيح من مجامعهم (يو ٩: ٢٢) أو يقتلوهم (يو ١٦: ٢).

وعلى النقيض من حالة اليهود إن لم تتوج المحبة بالمعرفة وكل فهم لكلمة الله، قد تتحول المحبة إلى نوع من الإباحية والاستهتار تحت شعار «المحبة تستر كثرة من الخطايا»، فالمحبة المتعلمة من الله تعرف أيضاً أن توبخ وتؤدب إذا استدعت الأمور ذلك، فالمحبة يجب أن تكون على أساس من الحق وهذا ما كتبه يوحنا الرسول حينما كتب إلى كيرية المختارة وإلى أولادها «الذين أنا أحبهم بالحق ولست أنا فقط ولكن جميع الذين عرفوا الحق».

النتيجة

كثيرٌ من الشرّاح يعتبرون عدد ١٠، ١١ متابعة لطلبات بولس من أجلهم، ولكن من الواضح أن المتأمل المدقق سيرى أن هذه الأعداد تشير إلى النتيجة الحتمية لازدياد المحبة في المعرفة وفي كل فهم:

١-تمييز الأمور المتخالفة ٢-مخلصين وبلا عثرة ٣- مملوئين من ثمر البر.

١- تمييز الأمور المتخالفة

أو كما جاءت في الترجمة الأدق لداربي «حتى تحكموا مستحسنين الأمور الممتازة» وأعتقد أن كلا الترجمتين تحمل نفس المضمون، فإذا أدركنا أن اللغة اليونانية لغة تصويرية، وكلمة حكم أو تمييز تستخدم في اللغة اليونانية لفحص المعادن، "فليس كل ما يلمع ذهباً" ، ولكن يدخل المعدن أولاً في سلسة من الاختبارات والفحوصات حتى يميز نوعه ويثبت صلاحيته ، وبلغتنا الحالية نقول إنه يدخل إلى غرفة فحص الجودة Quality Control وفى هذه الغرفة يخضع للفحص الدقيق، والاختبارات فإذا ثبتت كفاءتة خرج إلى حيز الاستخدام.

وهذه هي نفس الكلمة اليونانية Dokimazo التي أستخدمها بطرس حينما تكلم عن التجارب التي تفحص الأيمان «تزكية أيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع إنه *يمتحن* بالنار....» (١بط ١: ٧).

إذاً فجميع أمورنا يجب أن تدخل إلى غرفة كلمة الله الممحصة، أو بتعبير آخر نرى ماذا يقول الكتاب في هذه الأمور، فإذا كانت متفقه مع المكتوب، فنحن نشجعها ونعملها، أما إذا ظهرت إنها متخالفة مع كلمة الله فنحن نشجبها وندينها.

ولكن كما هو واضح من ترجمة داربي فالأمور هنا ليست المتخالفة أي التي تتفق أو لا تتفق مع المكتوب، بل "الأمور الفضلى أو الممتازة" وهذا مستوى أعلى من الإدراك والمعرفة، فلا شك أن الإنسان المدرب روحياً يستطيع أن يميز بين «الخير والشر» (عب ٧). ولكن هنا التمييز بين الحسن والأحسن أو بين أمور جيدة وأخرى أفضل منها، فالوقت محدود، ونحن مؤتمنين عليه ولذلك نحن علينا أن نستثمر هذا الوقت لمجد الله أحسن استثمار، فهناك أمور تمجد الله في حياتنا، وأعتقد أن كثيرين من المؤمنين يعملونها، ولكن هناك أموراً أخرى ستؤول لمجد أعظم، وهذه أقليه من المؤمنين يعملونها، وبالتالي الصلاة هنا أن نعمل الأمور التي ستمجده أكثر.

٢-مخلصين وبلا عثرة

إن كلمة مخلصين تشير إلى الدوافع وكلمة بلا عثرة تشير إلى الأعمال، وأعتقد أن الدوافع والأعمال كلاهما هام جداً. فهناك مثل شعبي يقول أن الأعمال بالنيات، ولكن كلمة الله توضح أن النيات أو الدوافع هي على قدم المساواة مع الأعمال. وهذا ما أعلنه بولس في كولوسي ٥ حينما تكلم عن حياة المؤمنين المشبهه بعيد الفطير فقال "إذاً فلنعيد لا بخمير الخبث (الدافع) والشر (العمل)، ولكن بفطير الإخلاص (الدافع) والحق (العمل)».

ومن اللطيف أن نعرف الأصل اليوناني لكلمة "مخلصين" فهي مشتقة من كلمة يونانية "بدون شمع"، وكما قلنا سابقاً أن اللغة اليونانية لغة تصويرية، ولكن ما علاقة الإخلاص بالشمع؟!

كان اليونانيون والرومان مشهورين بعمل أواني من "البور سلين" الرقيق جداً وبالتالي فهو غالي الثمن جداً، فإذا حدث شرخ للإناء أثناء التصنيع يقوم التاجر بسد هذا الشرخ بطبقة رقيقة من الشمع حتى لا تظهر عيوبه، وكانت الطريقة الوحيدة للحكم على جودة الإناء هي تركه في الشمس، فبفعل حرارة الشمس يذوب الشمع وتظهر العيوب أو نقاء الإناء. وبولس هنا يستخدم نفس هذا التعبير، فيوم الوقوف أمام كرسي المسيح هو يوم الفحص المشبه بالشمس الساطعة، وبالتالي سيفحص الإناء وكل الشروخ التي حاول التاجر أن يخفيها مستخدماً الشمع، ستذوب في محضر المسيح، وبالتالي

فهو يصلي من أجلهم أن تكون الدوافع التي تميز أعمالهم سمتها الإخلاص وتكون أعمالهم بلا عثرة فتصمد أمام الفحص الإلهي.

٣-مملوئين من ثمر البر

إن الثمر يأخذ أفكارنا مباشرة إلى يوحنا ١٥ حيث نجد الثمر بل والثمر الكثير ودوام الثمر، وهذا هو المقصود "بمملوئين" وكما نعلم جميعاً أن يوحنا ١٥ يتكلم عن الشهادة العلنية للرب أو البر والسلوك العملي. فالشهادة تعني السلوك بالبر العملي الذي أعطى الرب نفسه كمثال في نهاية يوحنا ١٤ «أن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء»، والرب كمثال لنا-- مع الفارق الكبير بالطبع – يرينا كيف يجب أن يكون البر العملي، الذي وضحه بولس بعد ذلك في سلاح الحرب الروحية قائلا «البسوا درع البر» والدرع يحمي الإنسان، أي حينما يحاول الشيطان أن يجد فينا ثغرة للشكاية فلا يجد، وهذا ما أراد الرب أن يعلمه لتلاميذه حينما تكلم عن الأثمار. ونجد أن هذا التعليم قد رسخ في عقل يوحنا فكتب «كل مَنْ قال إنه ثابت فيه ينبغي إنه كما سلك ذاك هكذا ينبغي أن يسلك هو أيضا» (يو٢: ٦).

ونلاحظ أن كلمة ثمر هنا بالجمع Fruits وهذا عكس القوانين الطبيعية للشجر فالشجرة تعطي نوعاً واحداً من الثمر، ولم نسمع مطلقاً أن شجرة تعطي نوعين من الثمر أو ثلاث، ولكن هنا الأثمار بالجمع وهذا يذكرنا بقول بولس في كولوسي «مثمرين في كل عمل صالح».

ونلاحظ أن كلمة مملوءين تحمل معنى الاستمرارية، وهذا أيضا ضد قوانين الطبيعة، فالشجرة لها وقت محدد أو موسم للأثمار ولفترة محدودة وبعد ذلك تشيخ، ولكن بالنسبة للمؤمن فإثماره ليس موسمياً ولكنه دائم وليس لفترة محدودة من العمر، ولكن «يثمرون أيضا في الشيبة يكونون دساماً وخضراً». وأعتقد أن هذا يلقي نوعاً من الإيضاح على حادثة لعن الرب لشجرة التين في لوقا، فالكتاب يقول إنه لم يكن وقت الأثمار، إذاً فلماذا لُعِنت أعتقد أن السبب هو أن المغزى الروحي أن الإثمار يجب أن يكون دائماً. وهذا الثمر يأتي من الثبات في الرب ولذلك فهو يقول مملوءين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده.

وقد ربط أحد رجال الله هذه الطلبة بأشعياء ٦١ :٣ «فيدعون أشجار البر (مملوءين من ثمر البر) غرس الرب (الذي بيسوع المسيح) للتمجيد (لمجد الله وحمده)»

كلمات أخيرة

يسقط الكثيرون في القبضة الباردة لهذا العدو الأخير* (الموت) في صمت، وقد ينطق البعض كلماتٍ لا تتجاوز شفاههم أبداً، وقد يصرخ غيرهم في أماكن نائية، قاصية بعيداً عن أسماع البشر. لكن كلمات البعض ظلت محفوظةً، وهاكم ما قاله بعض مَن ماتوا بدون الإيمان بالمسيح:

نابوليون بونابرت. مات ألمع القادة العسكريين في جزيرة سانت هيلينا منكسراً، وقد نُقل عنه أنه قال: "لا يوجد إنسان واحد مستعد أن يبذل نفسه لأجلي". وإنني أتساءل إن كان قد سمع عن الراعي الصالح الذي بذل نفسه عن الخراف.

فولتير. اكتشف هذا المفكر اللامع المناوئ للمسيحية في نهاية أيامه أن كفره لم يكن بنَّاءً بل هدَّاماً. لقد أخذ منه كل شئ ولم يعطه أي شئ. وعندما واجه أخيراً سلسلة نظرياته غير اليقينية على فراش الموت بدون المسيح، وأمامه قفزة مخيفة إلى الظلام، وديونة الله، كتب فولتير: "ليتني لم أولَد قط".

لورد بايرون. إن كان أحد قد عاش حياةً من الملذات، فهو الشاعر العظيم بايرون. وعندما وجد أخيراً أن لذات الخطية لا تُشبِع، كتب: "إن الدود والمرار والحزن من نصيبي وحدي".

جاي جاولد. قيل أن آخر كلمات هذا المليونير الشهير كانت: "أظن أنني أتعس شيطان على الأرض". وكم من الثروة تركها؟ لقد تركها كلها!

مارتن لوثر. "إن إلهنا هو الإله الذي منه الخلاص، وهو الرب الذي نُفلِت به من الموت".

يوحنا نوكس. "عِش في المسيح، ومُت في المسيح، ولن تخشى شيئاً".

چون وسلي. "إن أفضل شئ أن الله معنا".

ريتشارد باكستر. "إنني أشعر بالألم، لكنني في سلام".

أغسطس توبالدي. "إنني أستمتع بالسماء في روحي منذ الآن، وتتحول كل صلواتي إلى تسبيحات".

جوزيف إيفريت. "المجد! المجد! المجد!"

---

* «آخِر عدو يُبطَل هو الموت» (١كو ١٥:٢٦). (المجلة)

دوايت ل. مودي. "لقد عبرت الأبواب... إنها دعوة الله. إنه يوم تتويجي✐. إن كان هذا هو الموت، فهو ليس مخيفاً، وليس فيه شئ سئ، بل هو حُلو".

الرسول بولس. «فإني أنا الآن أُسكَب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر. قد جاهدتُ الجهاد الحسن، أكملتُ السعي، حفظتُ الإيمان، وأخيراً قد وُضِعَ لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل»[١].

عزيزي: ماذا ستكون كلماتك الأخيرة عندما تموت؟ إن معرفة المسيح كمخلصك الشخصي ستضئ لك مستقبلك. لقد مات المسيح بدلاً منك لكي يمكنك أن تأخذ الحياة الأبدية[٢]، وقام ثانيةً من الأموات، وقيامته هي التي تضمن أن كل مَن يثقون فيه سيقومون أيضاً[٣]. وسوف يأتي ثانيةً بقوة عظيمة ليأخذ شعبه حالاً إلى السماء، ومَن سيكونون أحياءَ منهم على الأرض عندها لن يروا الموت أبداً[٤].

ما الذي ستقوله عندما تموت؟ هذا يعتمد على موقفك من الرب يسوع المسيح الآن.

✐ **يشير إلى أخذه الأكاليل (التيجان). (المجلة)**

[١] **٢تيموثاوس ٤: ٧، ٨.**

[٢] **يوحنا ٣: ١٦.**

[٣] **١كورنثوس ١٥: ٢٠.**

[٤] **١تسالونيكي ٤: ١٦، ١٧.**

البيت المسيحي   بقلم:اميل رمزي

(١كو٧: ٣٣)

بعد أن تكلمنا في المرة السابقة عن الفروق الأساسية بين تكوين الرجل والمرأة الجسدي والنفسي وتأثير ذلك على ردود أفعالهما اليومية وأهمية إدراك ذلك ووضعه في الاعتبار لتحقيق حياة سعيدة مستمرة، ننتقل الآن إلى النقطة الثانية في هذا الموضوع؛ ألا وهو معرفة كل من الزوجين دوره الواجب عليه والمنتَظر منه في الحياة الزوجية. وسنبدأ في الكلام عن دور الزوج ثم نستكمل دور الزوجة في عدد قادم بمشيئة الرب. لكن قبل دخولنا في تفاصيل دور الزوج، دعونا نتذكر النقاط التالية:

١- الزواج هو فرصة خاصة رتبها الله لكل من الطرفين ليخدم شريكه بطريقة متميزة وفريدة حتى يساعده فيها على التمتع بحياة آمنة شاعرة بقيمتها الذاتية في المسيح يسوع متذكرين قول الكتاب «بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً» (غل٥: ١٣).

٢- صمّمَّ الله الزواج بحيث يُكمِّل كلَّ من الزوجين الآخر، لذلك يقول الكتاب «الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب لأنه كما أن المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة ولكن جميع الأشياء هي من الله» (١كو١١: ١١،١٢).

٣- خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى بقيمة متساوية لذلك نقرأ «وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره» (تك٢: ١٨). وكذلك يكتب الرسول «ليس عبد وحر ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح» (غل٣: ٢٨).

٤- قد يقوم الشخص بدوره والمهام المطلوبة منه بطريقة روتينية كواجب مفروض عليه حتى يكون غير ملوم وبذلك يريح ضميره، لكن الخدمة الحقيقية هي خدمة المحبة القلبية الصادقة ولا ننسى قول الكتاب «لا بخدمة العين كمن يرضي الناي بل ببساطة القلب خائفين الرب.. وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس» (كو٣: ٢٢،٢٧).

٥- الرجل الحكيم هو الذي يتلمس إرشاد الله وحكمته القائدة لتجعله في الوضع الصحيح المتوقع منه ولنتذكر ما كتبة الحكيم «لأن الرب يعطي حكمة من فمه المعرفة والفهم» (أم٢: ٦).

موقع الزوج في الحياة الزوجية:

عندما نرجع إلى كلمة الله – المرجع الصحيح لكل جوانب الحياة – نقرأ القول «وأما رأس المرأة فهو الرجل» (١كو١١: ٣)، وأيضاً «الرجل رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو

مخلص الجسد» (أف٥: ٢٣)، وهكذا نجد أن الله وضع الرجل في موضع رئاسة في الحياة الزوجية. لكن يأتي هنا السؤال أي نوع من الرئاسة هذه؟ إن الرب يسوع يشرح هذا بكل وضوح في قوله «أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل مَنْ أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ومَنْ أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخَدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت٢٠: ٢٥-٢٨)، ولنلاحظ أن هذا هو ترتيب الله الأساسي للإنسان قبل السقوط حينما قال الله «أصنع له معيناً نظيره» ولكن كان من نتائج السقوط ودخول طبيعة الخطية والتعدي في الإنسان ما نقرأه «إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود (يتسلط) عليكِ» (تك٣: ١٦،١٧)، وبكل أسف ساد هذا المفهوم في العالم وابتعد الإنسان عن ترتيب الله الأساسي ولا عجب. بعد هذا فيما نراه من ضياع السعادة الحقيقية في كثير من البيوت.

ما هي الصفات التي تتوقعها الزوجة في زوجها؟

تم عمل استبيان على مجموعة من النساء تتراوح اعمارهن بين ٢٢ و٥٨ سنة لكتابة الصفات التي تتوقعها الزوجة في زوجها فكانت الأولويات كالآتي:

٨٠ ٪ لديه قيمة ذاتية عالية

٧٢٪ له علاقة صحيحة واضحة مع الله

٦٤٪ أب صالح معطاء

٥٢٪ ذكي ومحب

وترى الزوجة زوجها من مناظير مختلفة،كل له صفاته الخاصة:

أولاً كرجل:

١- شخص واثق من نفسه يمكن الاعتماد عليه والوثوق فيه ولنتذكر قول العروس «كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي» (نش٢: ٣)

٢- فطن حسياً، يمكنه معرفة ما تفكر فيه بدون كلمة ويتعاطف معها ومع متاعبها وضعفاتها متذكرين ما قاله العريس «أجاب حبيبي وقال لي قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي لأن الشتاء قد مضى والمطر قد زال» (نش٢: ١٠)

٣- مشجع ومعضد ولا يعيّرها بضعفاتها ولا يقارنها بالأخريات بل يدفعها للأفضل مادحاً إياها دائماً وهذا ما قال العريس «ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة» (نش١: ١٥)، وأيضاً «كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات» (نش٢: ٢).

ثانياً كإنسان:

١- له علاقة واضحة وقوية مع الله تظهر فيه حياة التقوى في جميع مجالات الحياة «طوبى لكل مَنْ يتقي الرب ويسلك في طرقه .. هكذا يبارك الرجل المتقي الرب» (مز١٢٨: ١،٤).

٢- يمكن التمتع معه بعلاقة الصداقة الحميمة المشبعة في مشاركة كاملة في الأفكار والأحاسيس والأحلام «اثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه لأنه إن اضطجع اثنان يكون لهما دفء» (جا٤: ٩-١١).

ثالثاً كزوج:

١- تأتي العائلة في المرتبة الأولى في مسئولياته أمام الله متذكراً قول الكتاب «إن كان أحد لا يعتني بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن» (١تي٥: ٨)

٢- أمين وثابت على العهد مهما حدث من تقصير أو ضعف من جهتها مظهراً محبة ثابتة غير مشروطة «اجعلني كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك لأن المحبة قوية كالموت .. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها» (نش٨: ٦، ٧)

٣- يقدرها زوجها تقديراً خاصاً ويفخر بها دائماً وبانجازاتها متذكراً ما قاله الحكيم «بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً» (أم٣١: ٢٩)

والآن نأتي إلى السؤال الهام ما هو الدور الذي تنتظره الزوجة من زوجها في الحياة الزوجية، وما هو فكر الله من جهة هذا الموضوع الهام؟

عش مع زوجتك بفطنة:

تذكر ما قاله الكتاب «أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف» (١بط٣: ٧). إن الفطنة هنا تعني الفهم والإدراك وهكذا يحرضنا الكتاب على فهم الاختلافات الأساسية بين الرجل والمرأة وأن أضع ذلك في الاعتبار وهكذا أتعرف على نقاط القوة والضعف في

حياتها وليكن لسان حالك دائما: إنني لا أفهم كل شئ لكنني أريد أن أفهم ولي ثقة في الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير.

امنحها كرامة:

أيضاً يؤكد الكتاب قائلاً «معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة» (١بط٣: ٧). إن المرأة تجد قيمتها الذاتية في تقدير زوجها لها. أظهر إكرامك لها بطرق عملية واضحة منها:

أكد لها التزامك بالعهد:

- أعطها الأولوية على أي شيء آخر في حياتك
- قدر دورها في حياتك وما تقوم به وحاول مساعدتها كلما أمكن ذلك
- اِحذف أي كلمات جارحة أو أي كلمات تهديد من قاموس حياتك واستبدلها بكلمات المديح والتشجيع.
- لتكن لكما شركة روحية حية سواء في الصلاة أو الكلمة أو الخدمة.

عِش حياة الاستقامة الكاملة معها:

تذكر ما قاله المرنم «أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي» (مز١٠١: ٢) وعندما نتكلم عن الاستقامة فنحن نعني أن الشخص هو نفسه في الداخل كما في الخارج ولا تضارب بين ما يقول وما يفعل، فهو شخص يمكن الوثوق فيه إنه هو نفس الشخص داخل المنزل أو على بُعد آلاف الأميال منه.

الاحترام:

تذكر قوال الكتاب «زوجها أيضاً فيمدحها» (أم٣١: ٢٨)، يظهر ذلك في:

- استمع إلى آراءها بفكر متفتح متذكراً ما قاله الله لإبراهيم «في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها» (تك٢١: ١٢).
- أشعرها بأنها شخص متميز لديك دوماً دون الآخرين جميعاً.
- أشركها في كل القرارات التي تؤثر على حياتكما وبيتكما وتذكر المكتوب «حكمة المرأة تبني بيتها» (أم١٤: ١).

الثقة:

إن إعطاء الثقة للشخص هو أحد الاحتياجات الأساسية النفسية للإنسان والتي بدونها يصاب بالشعور بالنقص وعدم القيمة مما يعطل مسيرة حياته بالكامل. تذكر ما يقوله الكتاب «بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة» (أم٣١: ١١).

وللحديث بقية

المعرفة تزداد

نستكمل في هذا العدد ما بدأناه في الأعداد السابقة من مقالات الدفاعيات، والتي تتعرض لإثبات وحي الكتاب من الأدلة العلمية، كما تتناول الحديث عن الله وحقيقة وجوده وتصميمه للكون تصميمًا ذكيًا خلاقًا.

ويتبع الموقع الذي نستعرضه في هذا العدد godandscience.org هذا النوع الأخير من المواقع التي تتحدث عن الله من وجهة علمية منطقية بحتة (وهو منطق على أساس كتابي طبعًا).

ولنبدأ في استعراض الموقع معًا:

تنقسم الصفحة الرئيسية للموقع إلى ثلاثة أعمدة أساسية (أنظر الصفحة التالية)، العامود الأيسر هو الأبواب الثابتة، والأوسط هو أكثر الأبواب انتشارًا، أما الأيمن فهو أكثر المواضيع "إثارة".

الباب الأول في العامود الأيسر هو باب الدفاعيات Apologetics إذ نقرت الوصلة فستأخذك إلى http:/www.godandscience.org/apologetics/index.html

ومن أهم ما ستجد في هذه الصفحة:

Evidence for the fine tuning of the universe (http://www.godandscience.org/apologetics/index.html)

وهذا المقال يتناول بالأرقام ما الذي يمكن أن يحدث إذا اختلت القوى (مثل تلك التي تحكم الذرة) أو نسب المكونات في الكون. ويسأل السؤال الهام: هل يمكن أن تكون كل هذه بالصدفة أم أن خالقًا عاقلاً صممها؟

The improbable design of the earth ((godandscience.org/apologetics/index.html)

أما هذا المقال فيتناول عددًا من الحقائق الفلكية التي تؤدي إلى إمكانية الحياة على كوكب الأرض. والتي تؤكد أن الأرض خُلقت ليسكنها البشر (كقول الكتاب أن الله «للسكن صورها»). وهو مقال مدهش حقًا.

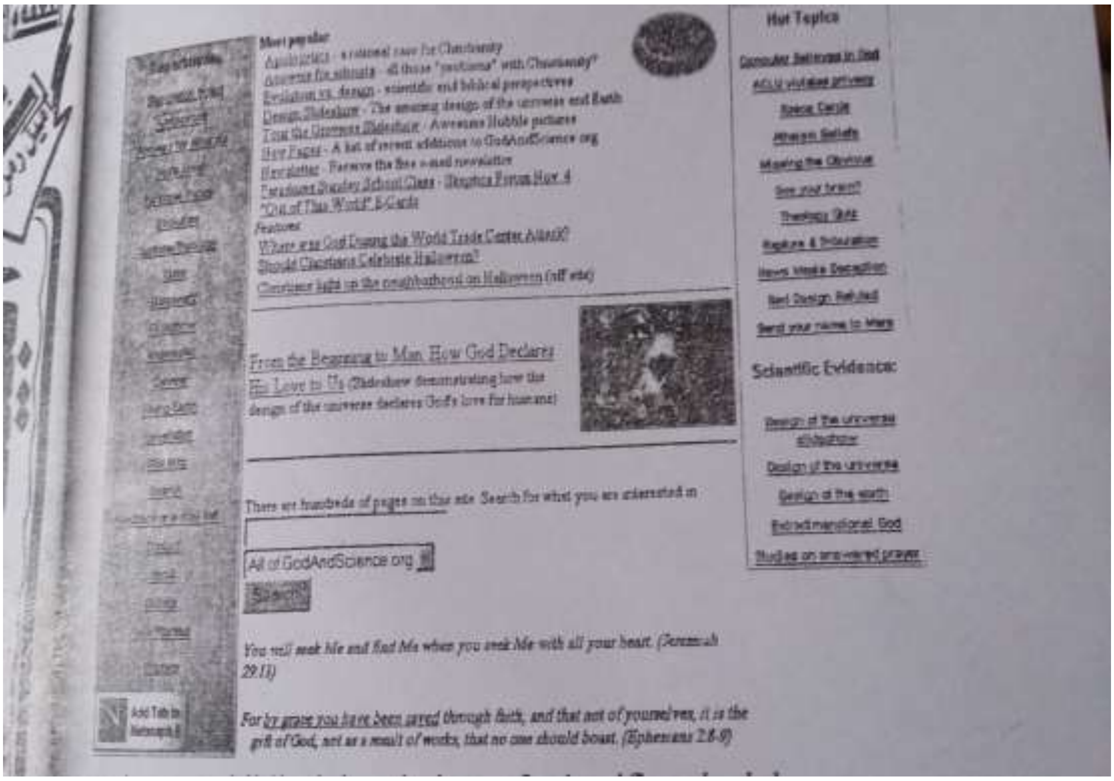

Accurate biblical descriptions of scientific principles ((godandscience.org/apologetics/index.htm)

يعتقد الكثيرون بأن الكتاب المقدس أخطاء علمية، إلا أن كاتب هذا المقال (والذي استخرجه من العديد من المراجع المذكورة في آخره) يثبت عكس ذلك عن طريق سرد العديد من المبادئ العلمية المؤكدة، والشواهد الكتابية التي أشارت إليها في صورة جدول (مثلا: وصف دورة المياة في جامعة ١: ٧) وللحديث بقية....

بقلم: زكريا عوض الله

قام المسيح

وفي العشية جاء السيد الفادي	والبابُ مغلقَ من الخوف بهم بادي
قال: السلامُ، أحبائي، تلاميذي	هاكم يديَ وجنبي إنني الفادي
لماذا ذا الخوف، هذا الشك أولادي	أما ذكرتُ لكم موتي بميعادي
فرحّ التلاميذُ حين رأوه ملموسًا	رأي العيان نعم قد قام مأنوسا
هوذا يكلمهم بل يكشف لهم	جراحه تلك تأكيدًا ولا وهم
كلتا يديه ورجليه بها جُروح	بل حتى جنبه، حين رأوه قد فرحوا
قام المسيح، نعم، من مات قد قام	حمل الخطايا ووفي كل ذا الصك
شُق الحجابُ وصالحنا مع الله	هيا أفرحي، مريمُ، سري ولا تبكي
بل بشري بالقيامة كل ذي شك	قام المسيح فطيري، بشري واحكي
المجدُ لاسمك يا من قمت مقتدرًا	بعد الصليب طويت القبر منتصرًا
وجلست في العرش، في إكليلك الأبدي	وجلست بالمجد بعد الموت مفتخرًا
كففت دمعي	رأيت الحب منتصرًا
وسط الدموع رأيتك فانتشى قلبي	رغم الدموع ورغم الموج يلعب بي
إني أراك وفي أمجادك ربي	مجدك فيها تيجان من ذهب
يعلو هتافي	وينسى دمعه قلبي
قد انتصرت حبيبي إنه المجدُ	بعد الصلب وحزنه ما له حد
رأيتك ربي هان الدمع والحزنُ	في المجد أنت لماذا أفشلُ بعدُ
أنت الشفيعُ	وأنت النصر والوعدُ
إني لأشدو وقلبي فائضَ فرحًا	بك حبيبي فإن النصر قد وضحا
سرُ المجادةِ في ألمِ وتضحيةِ	سرُ القيامة إن الحب قد نجحا
إذ أن في المجدِ	حملاً كان قد ذُبحا
روحي تغني نشيدَ المجدِ ممتدا	تشدو بمجد حبيبي من لنفسي فدى
إذ قام من أجلي في عرش السما بدا	ومن سيأتي ويأخذني إليه غدا
روحي تغني	لك في مجدك أبدا
ملأت قلبي عزاء سيدي أبدا	وملأتني نشوة بالنصر مستندًا
إذ أنت لي سيدي ذخري ومعتمدي	لا شيء أرجوه بعدك سيدي أبدا
أنت النصيبُ	ومن قلبي له سجدا

لؤلؤة المزامير

(٥) القيادة الحكيمة

«يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه»

ع٣

"إن القلب التائب يؤدي إلى حياة رائعة" هذه الجملة الرائعة التي قالها شكسبير بالرغم من انه لم يكن يقصد أن يقدم بها تعريف للتوبة إلا أنه بالفعل أعطانا تعريف رائع لها لأنها تربط الفصل السابق بهذا الفصل فهو«يرد نفسي» لماذا؟ لكي «يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه»، وبصفة عامة فإن المؤمن الذي ضل عن الرب وتعلم مدى مرارة أن يزرع لجسده يصبح بعد رجوعه حريصاً جداً ويصلى أكثر من ذي قبل «قبل أن أذلَّل أنا ضللت أما الآن فحفظت قولك» (مز١١٩:٦٧)، «خير لي أني تذللت لكي أحفظ فرائضك» (مز١١٩:٧١). فكر فى بطرس فإن الدموع المرة تمثل القلب التائب وحياته بعد ذلك تمثل الحياة الصافية الرائعة. فإن الإنسان السابق المتبجح أصبح إنساناً متواضعاً كسيراً. وبدلاً من التفاخر الزائد أصبح إنساناً هادئاً ومتواضعاً.

١. *يهديني إلى سبل البر* بالعودة إلى العهد الجديد نجد التفسير لتلك الجملة فى تيطس٢:١٢. هذا العدد هو العدد الأوسط بين ثلاثة أعداد تمثل عنواناً للعهد الجديد كله. ع١١ يمثل الأناجيل ع١٢ يمثل الرسائل ع١٣ يمثل سفر الرؤيا.

الجزء الأول يمثل الخلاص الكامل والمجاني، والجزء الثاني يمثل التعليم الكامل والقيم، والجزء الثالث رجاء الانتصار على الموت. ولكن بين الخلاص ع١١، والرجاء ع١٣ علينا أن نختبر سبل البر ع١٢. علينا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر حينئذ تصبح طرقنا طرق نعم وكل مسالكنا سلام.

وهنا نجد شقان أحدهما سلبي والآخر إيجابي والدرس السلبي يأتي أولاً أن ننكر الفجور والشهوات العالمية وهذا أمر إلهي أننا يجب أن نتوقف عن عمل الشر قبل أن نتعلم أن نعمل الخير(اش١:١٦). علينا أن نكون كارهين للشر قبل أن نكون ملتصقين بالخير(رو١٢:٩). إلا يعتبر هذا تفسير واضح لقصر قامتنا فى النعمة فنحن نفعل حسنا إذ نشتهي اللبن العقلي لكي ننمو به(١بط٢:٢) ولكننا لا نطرح كل خبث ومكر ورياء وكل مذمة(١بط٢:١).

لكن هناك أيضاً الدرس الإيجابي أن نعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر. لنتأمل بدقة فى تلك الأمور الثلاثة العظيمة:

* "التعقل" يشير إلى العالم الداخلي؛ الفكر والعواطف التي يجب أن تكون فى حالة الخضوع الكامل والجسد ليس بعد عبدا للخطية بل أصبح أداة لمشيئة الله.

* "البر" يشير إلى العالم الخارجي؛ يجب أن يرى العالم وضعنا القضائي فى نظر السماء.

* "التقوى" تشير إلى العالم الأعلى؛ «إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله» (كو٣:١).

بالنسبة للتعقل نتعلم هذا الدرس «البطيء الغضب خير من الجبار ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة» (ام١٦:٣٢). بالنسبة للبر هو امتلاك ضمير صالح من نحو الله والناس(اع٢٤:١٦) أما بالنسبة للتقوى فهو الدخول إلى العمق إلى اهتمام الروح الذي هو حياة وسلام(رو٨:٦). نطلب من الله أن يقودنا من خلال كلمته فى سبل البر هذه «وهو يقوّم سبلك»(ام٣:٦).

٢. *من اجل اسمه:* إذا كان المقطع السابق يخبرنا أين يهديني الراعي فهذا المقطع يخبرنا لماذا يهدينا. فهو يهدينا فى سبل البر ليس لنحصل على سمعة جيدة ولا لنفتخر بالقداسة ولكن«من أجل اسمه». فقد ربط الرب بين اسمه ومجده وسلوك شعبه على الأرض «ليتجنب الإثم كل من يسمي اسم المسيح» (٢تى٢:١٩). هذا لأجل أريج ذلك الاسم «اسمك دهن مهراق» (نش١:٣). فى المستقبل القريب ستنحني كل ركبة لهذا الاسم (فى٢:٩-١٠). طوبى لأولئك الذين يعرفون هذا الاسم ويسجدون له الآن.

(يُتبَع)

شذرات

- هو كتاب الله الفريد، لذا فهو كتاب الكتب: من حيث كاتبه، وموضوعه، وتأثيره.
- نثق أن الله لا يزال يعمل بروحه ومن خلال كلمته، إحياء للنفوس، وإنارة للأذهان، وشبعًا للقلوب.
- إن فهم كلمة الله أثمن مما تساويه اللآلئ. على أن الخطية تحول دون فهم المؤمن لكلمة الله رغمًا عن سكنى الروح القدس فيه.
- إن الرب لا يعطي فهمًا لطرقه لغير المبالين بكلمته، ولا يكفي أن نتأمل كلمة الله لكي نقدم عظة جيدة في اجتماعات درس الكتاب.
- قد يُحرم المؤمنون في كثير من الجهات من مواهب التعليم، إلا أن كلمة الله لم تزل موجودة. غير أن قراءتها بشكل روتيني يؤدي إلى مجاعة روحية محققة.
- مالم يكن هناك أتصال حي بالمسيح من خلال كلمة الله لن يأتي الشبع.

خدمة العطاء

(٥) أغراضها ونتائجها

(٢كو ٨ و٩)

رأينا في الأعداد السابقة أهمية موضوع العطاء علي قلب الله وعلي قلوب الأتقياء، وتحدثنا عن غرض العطاء المسيحي وأهميته:

١- للتعبير عن الشركة لبقية أعضاء جسد المسيح (٢كو ٨: ٤)

٢- للازدياد في كل أوجه الاختبار المسيحي (٢كو ٨: ٧)

٣- للبرهنة علي حقيقة محبتنا للرب ولقطيعه الغالي (٢ كو ٨: ٨، ٢٤)

٤- للتشبه بربنا يسوع المسيح (٢كو ٨: ٩)

٥- لتسديد أعواز الآخرين (٢كو ٨: ١٣-١٥)

ونستكمل حديثنا في هذا العدد فنتحدث عن:

٦- الاختبار العملي لغني الله بكل كفايته لنا

(٢كو ٩ : ٦-١١)

«هذا وإن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد. كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار لأن المعطي المسرور يحبه الله. والله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء تزدادون في كل عمل صالح كما هو مكتوب فَرَّق أعطى المساكين بره يبقى إلى الأبد والذي يُقدِم بذاراً للزارع وخبزا للآكل سيقدم ويكثر بذاركم وينمي غلات بركم مستغنين في كل شيء لكل سخاء ينشئ بنا شكرا لله» (٢كو ٩: ٦-١١).

في هذه الآيات يُعدِّد الرسول بولس بعض المكافآت والفوائد الثمينة التي تنتج عن العطاء المسيحي. فأولاً هو يستشهد بقانون الحصاد. فمن المعلوم للكل في مجال الزراعة أن البذار الكثيرة

تُعطي حصاداً وفيراً. نعم، ربما يكون الفلاح مستعداً لإلقاء البذور في الأرض، ولكن هل يفعل ذلك بكثرة أم يأخذ بعضها ويستعمله للأكل ويختزن بعضها الآخر للأشهر القادمة؟ إن ما يؤكده الرسول بولس هنا هو أنه إن زرع الإنسان بسخاء فإنه يحصد بسخاء «هذا وإن مَن يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد. ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد» (٢كو ٩: ٦).

ويجب أن نتذكر أنه كما أن الفلاح لا يحصد الكمية نفسها التي زرعها بل أكثر بكثير، كذلك أيضاً بالنسبة للعطاء المسيحي، إذ المسألة لا تقف عند حد الحصول علي الكمية نفسها التي أعطيت، بل أكثر بكثير من مقدار العطية. وبطبيعة الحال، العائد في مجال المال والبركات المادية لا يتساوى مع العائد في مجال البركات والعطايا الروحية .

وفي (ع٨) لدينا وعد بأنه إن شاء أحد في الحقيقة أن يكون سخياً في العطاء، فإن الله بالتأكيد سيعطيه الفرصة ليفعل ذلك «والله قادر أن يزيدكم كل نعمة». وكلمة "نعمة" تُستخدم هنا كمرادف للموارد. الله قادر أن يمدّنا بالموارد بحيث لا يكون لنا اكتفاء فقط. بل نستطيع أيضاً أن نشارك الآخرين فيها، وهكذا نزداد في كل عمل صالح.

لاحظ يا أخي المؤمن الكلمة "كل" وكم تكررت في عددي ٨ و ١١ «كل نعمة، كل حين، كل اكتفاء، كل شئ، كل عمل صالح ... مستغنين في كل شئ لكل سخاء» فيالها من وفرة وازدياد في كل شئ، وهذا هو عمل الرب.

فالله الذي نقدم له عطايانا هو قادر أن يزيدنا «كل نعمة»، وهل يستطيع أحد أن يحد نعم الله وبركاته؟ وهو قادر أيضاً أن يعطي المؤمن: كل اكتفاء؛ أي أنه يملأ نفسه شبعاً وسروراً حتى يستطيع أن يقول «لا يعوزني شئ».

والاكتفاء الكامل الذي يعطيه الرب ليس لوقت معين بل «كل حين» فيظل المؤمن سعيداً دائماً في كل وقت وفي كل ظرف (في ٤: ١١-١٤). وهذا الاكتفاء يشكل كل جوانب الحياة «في كل شئ»، فالرب يتولى أمرنا في كل شئ. وتبعاً لذلك تأتي النتيجة المباركة أننا نزداد «في كل عمل صالح» ثم يقول الرسول «مستغنين في كل شئ» أي أنه ليس لنا الكفاية فقط، بل كل شئ فائض، ليس فقط «لا يعوزني شئ» بل أيضاً «كأسي ريا».

وتُختتم هذه السباعية الجميلة بعبارة «لكل سخاء» أي أننا نستخدم هذا الازدياد والفيض الذي لنا من الله لكل سخاء في العطاء. والسخاء هو لمصلحتنا نحن لأنه «يوجد من يُفرّق فيزداد أيضاً ومن يمسك أكثر من اللائق وإنما إلي الفقر» (أم ١١: ٢٤) وينطبق هذا علي الأمور الزمنية والروحية أيضاً، فإن كان المؤمن سخياً في العطاء فالرب الذي يراه خادماً أميناً، والذي يحب المعطي المسرور

سيكثر له ذات الذي أعطي منه. «فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل. فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان» (غلا ٦: ٩،١٠).

وفي (ع٩) يقتبس الرسول من (مز ١١٢: ٩) «كما هو مكتوب فَرَّقَ. أعطي المساكين بره يبقي إلي الأبد» والكلمة "فَرَّقَ" تشير إلي فعل بذر البذور. ومن المعلوم للكل أن البذار الكثير يعطي حصاداً وفيراً. وهذا العدد يصف الإنسان الذي كان سخياً في بذره البذور، أو بتحديد أدق، في أعمال الإحسان والخير وتسديد أعواز الآخرين، فهل هو الخاسر بمثل هذا العمل؟ كلا! «بره يبقي إلي الأبد» مما يعني أنه إذا وزّعنا إحساناً كما الزارع يبذر بذوره، فإننا بذلك نكنز لنا كنوزاً في السماء ونتائج إحساننا تبقي إلي الأبد (لو ١٢: ٣٣ ، ١٦: ١٠-١٣).

والله يعد بسداد كل حاجة للمعطي المسرور «والذي يقدم بذاراً للزارع وخبزاً للآكل سيُقدّم (أي سيقدم خبزاً لأكلكم)». وعندما تكلم الرسول بولس إلي القديسين الفلبيين الذين كانوا قد أرسلوا له خدمة لسد حاجته قال «فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» (في ٤: ١٩).

وفي (ع١٠) يستمر مثال الزارع، فإن إلهنا الذي يقدِّم بذاراً للزارع وخبزاً للآكل هو نفسه يهيئ للأسخياء في العطاء أن يجنوا المكافآت. ويعدد الرسول بعض هذه المكافآت: أولاً: الله سوف يكثر بذاركم، أي عطاءكم، وذلك من خلال تهيئة فرص أكثر لبذر البذار ونتائج أوفر من العطاء والبذل لشعب الرب. وأيضاً هو ينمي غلات بركم، أي حصادكم. لقد كان الكورنثيون أسخياء في عطائهم لقديسي أورشليم، ونتيجة لذلك العطاء، فإنهم سيأخذون الأثمار في شكل مكافآت أبدية. فكما أن الرب زاد قدرتهم علي العطاء، وهم ازدادوا في السخاء، فإن المكافآت ستزداد تبعاً لذلك.

ومن (ع١١) يتضح لنا أن المؤمن لا يخسر بالعطاء للرب، بل كل فعل وعطاء وإحسان له ردّ فعل عكسي لا تقاس مكافآته بالعطية المقدّمة. وهكذا يقول الرسول هنا إن المؤمنين بعطائهم يستغنون في كل شئ بل وأيضاً تكون لهم الفرص الكثيرة ليعطوا بسخاء في مناسبات أخري «مستغنين في كل شئ لكل سخاء ...» (٢كو ٩: ١١).

٧- منح الفرصة للآخرين ليشكروا الله

(٢كو ٩: ١١-١٥)

«مستغنين في كل شئ لكل سخاء ينشئ بنا شكراً لله. لأن افتعال هذه الخدمة ليس يسد أعواز القديسين فقط، بل يزيد بشكر كثير لله. إذ هم باختبار هذه الخدمة يمجدون الله علي طاعة اعترافكم

لإنجيل المسيح وسخاء التوزيع لهم وللجميع. وبدعائهم لأجلكم مشتاقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة لديكم. فشكراً لله علي عطيته التي لا يعبر عنها» (٢كو ٩: ١١–١٥).

يعني الرسول بهذه الأعداد أنه حين يُظهر المؤمنون في كورنثوس سخاءهم في العطاء وتصل تقدماتهم إلي أخوتهم في أورشليم، فإنها لن تسد إعواز القديسين فقط بل ستزيد الشكر لله من الذين أزالت هذه العطايا ضيقتهم «لأن افتعال هذه الخدمة ليس يسد أعواز القديسين فقط بل يزيد بشكر كثير لله» (ع١٢) فبالعطاء يؤدي المؤمن "خدمة" لله وللإنسان أيضاً، وبهذه الخدمة تنسكب قلوب الكثيرين بالشكر الكثير للرب. لنتصور أخا محتاجاً راكعاً يصلي ويبسط ظروفه أمام الله، والرب استجابة لصلاته يشغلك ويقودك لتقديم خدمة له، فتقدم له الخدمة في الخفاء، فما أعظم الشكر الذي يتصاعد من قلبه إلي الله! ونلاحظ مرة بعد الأخرى تشديد الرسول علي الشكر. إن أي شئ يولد الشكر للرب كان ذا أهمية بالغة في نظر الرسول بولس. والعطاء يسبب الشكر، والشكر يمجد الله كما يمجد الإيمان، وفرح القلب الذي ينشئه تسديد أعواز المؤمن الزمنية يقود إلي تسبيح الرب. وكلما ازدادت العطية كلما ازداد تمجيد الله. إن الرسول عندما استلم عطايا الفلبيين يقول إنها «ذبيحة مقبولة مرضية عند الله» (في ٤: ١٨)، والماء الذي أُحضر بمخاطرة من بئر بيت لحم كان لإنعاش داود ولكنه سكبه كذبيحة شكر لله (٢صم ٢٣: ١٦). وإن كنا صادقين في قولنا «ليتمجد الله» فلابد وأن نتسابق في العطاء إذ أن ذلك هو إحدى الوسائل الفعالة التي توصلنا إلي غرضنا. كما أن فرح المعطي وفرح الآخذ لهما صوت شهي في أذني الله الذي يمجده الشخصان معاً.

نعم، أيها الأحباء، إن خدمة العطاء تمنح الفرصة للآخرين ليشكروا الله ويمجدوا اسمه. بل إن العطاء بسرور وبسخاء من جانبنا هو دائماً تحريض وشهادة للآخرين، وعن أولئك الذين تسلموا خدمة الكورنثيين يقول الرسول بولس «إذ هم باختبار هذه الخدمة يمجدون الله علي طاعة اعترافكم لإنجيل المسيح وسخاء التوزيع لهم وللجميع» (ع١٣). لقد كان الرسول يتوقع حقاً أن عطايا الكورنثيين لفقراء أورشليم ستكون برهاناً حاسماً عند مؤمني اليهودية علي أن الله قد افتقد الأمم أيضاً بإنجيل نعمته وسيمجدون الله لما صنعه إنجيل المسيح بين الأمم وأيضاً للمساهمة السخية التي وصلتهم من هناك. فالعطاء يبرهن علي الإيمان، ولا يوجد ما يبرهن علي وجود الإيمان في القلب مثل اليد المفتوحة بالمحبة، ورجل الإيمان هو الذي يضع ذبيحة العطاء في مقدمة ما يهتم به.

 بقلم: يوسف رياض

دراسات عن الروح القدس

عمله في الخليقة والوحي

ثانيًا: عمل الروح القدس في الوحي

سبق لنا أن تكلمنا في العدد السابق عن عمل الروح القدس في الخليقة. وفي هذا العدد سننشغل بعمل الروح القدس في كتاب الوحي، كما سنبرز أيضًا العلاقة الوثيقة بين العملين.

يقول الرسول بطرس «عَالِمِينَ هذَا أَوَّلاً: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢بط١: ٢١).

في الآية السابقة فإن كلمة «مسوقين» من الروح القدس، هي الكلمة اليونانية "فيرو"، وهي الكلمة ذاتها التي وردت في الترجمة السبعينية لكلمة "يرف" المذكورة في (تكوين ١: ٢). ففي البداية كان روح الله يرف على وجه المياه لعمل الخليقة المادية، وهنا نجد روح الله أيضًا يحرك أواني الوحي لإخراج الكتاب المقدس، وإعلان الله العجيب.

ونحن نعلم أن الروح القدس لم يوجد الخليقة فقط، بل أبدعها أيضًا وزينها، وهكذا أيضًا بالنسبة لكتاب الوحي المقدس. ولا غرابة، فإن كانت الخليقة هي كتاب الله المنظور، فإن الكتاب المقدس هو كتابه المسطور.

هذه الآية، تعتبر على قمة الآيات التي توضح الوضع الخاص المميز للروح القدس في مسألة وحي الكتاب. وهي في الوقت ذاته من أعظم الأدلة على لاهوت الروح القدس، فلا يمكن لمخلوق أياً كان أن يسيطر على أفكار البشر الذين كتبوا الوحي، ويجعلهم يكتبون ذات أقوال الله، الخالية تمامًا من أي خطأ.

ثم أن هذه الآية بالإضافة إلى ذلك توضح لنا فكرتين هامتين: الأولى أن الكاتب كان محمولاً بالروح القدس، يوجهه حيث يشاء، وأنه أيضًا لم يكن محمولاً بأفكاره هو الشخصية، المسبقة عن هذا الموضوع.

وبطرس أيضًا في رسالته الأولى تحدث عن دور الروح القدس وعمله في أنبياء العهد القديم الذين كانوا أواني الوحي، فقال عنهم: «بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا» (١بط١: ١٠، ١١). من هذا نفهم دور الروح القدس في الأنبياء عندما كانوا يقومون بخدمتهم لشعب الله. وهو ما أكده أيضًا الأنبياء أنفسهم في أسفار العهد القديم، فقال داود «رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي» (٢صم ٢٣: ٢). واضح هنا لاهوت الروح القدس أيضًا. فكلمة الله يقال عنها في هذه الآية إنها كلمة الروح القدس، لأن الروح القدس هو الله. كما قال ميخا النبي أيضًا «لكِنَّنِي أَنَا مَلآنٌ قُوَّةَ رُوحِ الرَّبِّ وَحَقًّا وَبَأْسًا، لأُخَبِّرَ يَعْقُوبَ بِذَنْبِهِ وَإِسْرَائِيلَ بِخَطِيَّتِهِ» (مي٣: ٨)؛ ومع أن مزمور ٩٥ لا نعرف له بحسب سفر المزامير كاتبًا بشريًا، لكن من عبرانيين ٣ نفهم أن كاتبه ليس فقط داود النبي، بل هو الروح القدس نفسه.

وهناك فصل من أبرز الفصول في العهد الجديد التي توضح لنا الدور الذي يشغله الروح القدس في الاعلان والوحي والإدراك لأقوال الله، أعني به ١كورنثوس ٢: ٩-١٣ حيث يقول الرسول بولس «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ، الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ».

في هذه الأقوال نجد الفارق بين أمرين وثيقي الصلة ببعضها هما الوحي والإعلان. الإعلان مشغول بالمحتوى، وأما الوحي فمشغول بالتركيب. ومن الأهمية بمكان أن ندرك أنه في كلمة الله فإن المضمون إلهي (وهذا هو الإعلان)، والكلمات ذاتها إلهية (وهذا هو الوحي).

وفي الأعداد السابقة توجد آية هامة، كثيرًا ما أسيء فهمها، وهي: «قارنين الروحيات بالروحيات»: يفهمها البعض خطأ بأنها تعني مقارنة الروحيات بالروحيات، أو مقارنين أقوال الكتاب المقدس ببعضها. وهذا في حد ذاته حسن وجميل، لكنه ليس معنى هذه الآية، بل إنها تعني موصلين الأفكار الروحية (الإعلان الذي أعطاه الله للأنبياء) بأقوال روحية (هي ذات وحي الله).

وبعد دور الإعلان والوحي في أناس الله القديسين، يأتي دور المؤمن كمتلقنا لتلك الأفكار والأقوال (١كو٢: ١٤، ١٥)، فيوضح الرسول أن الروح نفسه تكلم من خلال الأنبياء هو الذي

يعمل في قلوبنا وعقولنا ليجعلنا نؤمن بأن هذا هو إعلان الله، وينير لنا الطريق من جهة المكتوب. وبدون ذلك يظل العقل في حيرة وارتياب، ولا يقدر أن نقف على صخرة الإيمان الراسخة، بل تحيط بسياج الشكوك العاتية من كل جانب.

لهذا فإن الرسول في (ع١٠) من الفقرة السابقة لا يقول: "فأعلنه الله لنا نحن بكلمته"، بل «أعلنه الله لنا نحن بروحه»، فالروح القدس يستخدم الكلمة لتوصيل أفكاره إلينا. فأقوال الله هي عربات الله لتوصيل أفكاره إلينا. وهذا يبين لنا ضرورة دراسة كل جزء في الكتاب المقدس. كما أنه يوضح لماذا يسمى المكتوب «سيف الروح» (أف٦: ١٧). ونحن بالإجمال لن يمكننا أن نفهم الكتاب المقدس إلا بالروح القدس عينه الذي أوحى للأنبياء والرسل بكتابته.

هناك أيضًا آية هامة عن هذا الموضوع في ١تيموثاوس ٤: ١ «لكن الروح القدس يقول صريحًا». من هذه الآية نتعلم شيئين:

الأول: أن ما نقرأه في الكتاب المقدس هو كلام الروح القدس.

والثاني: أن ما يقوله الروح القدس هو كلام صريح، لا لبس فيه ولا غموض. ولهذا فإننا نقول إنه يخطئ بل ويجدف من يقول إن الكتاب المقدس يمكن أنه يفسر بتفاسير عديدة، حسب ذوق الإنسان، فهذا فكر شيطاني، القصد منه تحويل البشر عن قراءة كلمة الله لئلا يتوبوا.

وفي سفر الأعمال نجد أن الرسول بطرس في أول السفر يشهد لعمل الروح القدس في الوحي (أع١: ١٦)؛ وفي آخره يشهد الرسول بولس لذلك أيضًا (أع٢٨: ٢٥). وعلى طول السفر يمتلئ بالأدلة على وحي كلمة الله.

كما أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين أشار إلى أقسام العهد القديم الرئيسية الثلاثة، أسفار موسى والمزامير والأنبياء، وقال إنها هي أقوال الروح القدس (عب٣: ٧؛ ٩: ٨؛ ١٠: ١٥).

ولا يمكن أن نتحدث عن هذا الموضوع دون الإشارة إلى أهم وأوضح الآيات عن الوحي في الكتاب، وأعني بما هو ورد في ٢تيموثاوس ٣: ١٦ «كل الكتاب هو موحي به من الله». وعبارة "موحي به من الله" تعني أنفاس الله. فالله بنفخة فيه كون السموات (مز٣٣: ٦)، وبذات النفخة كون الكتاب.

إننا نرفض بشدة القول إن الكتاب المقدس يحتوى على كلمة الله كما لو كان يحتوى على أشياء أخرى، بل إننا نقول عن يقين إن الكتاب المقدس هو كلمة الله ذاتها. كلا، لا يوجد في

كلمة الله تبن وحنطة، بل كلها حنطة. فحقًا إن «كل الكتاب هو موحي به من الله ونافع» (٢تي: ٣: ١٦)؛ «لأن كل ما سبق فكتب، كتب لأجل تعليمنا» (رو١٥: ٤).

والمسيح عندما اقتبس جزءًا من سفر المزامير، يعتبره البعض إنه غامض، فإنه رغم ذلك قال كلمة حاسمة ما أروعها «لا يمكن أن يُنقص المكتوب» (يو١٠: ٣٥؛ ارجع إلى مز ٨٢: ٦). ونحن أحيانًا نسمع مثل هذه العبارات: إن هذا التعليم غير مهم، أو أنه غير مؤكد، لأنه لم ترد عنه سوى آيات قليلة، ونحن نرد على هؤلاء وأولئك بالقول الذي نطق به سيدنا «لا يمكن أن يُنقص المكتوب».

مقارنة بين عمل الروح القدس في الخليقة وعمله في كتابة الوحي:

لا شك أن دراسة الكتاب المقدس باعتناء وتوقير، ستجعلنا نكتشف توافقًا رائعًا بين معلنات الكتاب وحقائق الطبيعة، لأنه أليس هما (كتاب الطبيعة وكتاب الوحي) كتابات لكاتب واحد؟

ثم إننا إن كنا نرى تصميمًا بديعاً في ابسط أشكال الخليقة المادية: في الخلية الحية أو في الذرة الممتلئة بالحركة، فبلا شك أنه سيمكن للباحث الصبور أن يجد تصميمًا أروع وأبدع في كلمة الله التي عظمها على كل اسمه (مز١٣٨: ٢).

مقارنة بين عمل الروح القدس في خلق الإنسان وعمله في كتابة الوحي:

إن نفخة الله التي نفخها في أنف آدم ميزته عن باقي المخلوقات، ورفعته إلى الإنسان على صورة الله وشبهه. هكذا رفعت تلك النفخة عينها الكتاب المقدس (٢تي٣: ١٦) عن باقي الكتب. فكلامه روح وحياة (يو٦: ٦٣)، وكلمته حية وفعالة (عب٤: ١٢).

مقارنة بين عمل الروح القدس في ولادة المسيح، وعمله في كتابة الوحي

كما أن المتجسد: الكلمة الحي، له جانبان متميزان غير ممتزجان، هما: لاهوته وناسوته، هكذا أيضًا الكتاب المقدس الكلمة المكتوبة لها جانبان: وحي الروح القدس، والعنصر البشري (ولا نقول الضعف البشري)، تمامًا كما كان للمسيح ناسوته بلا خطية. وكما حل الروح القدس على العذراء مريم فأوجد جسدًا للابن في بطن العذراء، وضمن أن يكون هذا الناسوت بدون أدنى علاقة بالخطية، هكذا حل الروح القدس على أواني الوحي فأنتج كلمات إلهية، وضمن ألا يكون فيها أي خطأ، بل يكون وحيًا معصومًا.

(يتبع)

 بقلم: يوسف رياض

دراسات عن الروح القدس

عمله في الخليقة والوحي

ثانيًا: عمل الروح القدس في الوحي

سبق لنا أن تكلمنا في العدد السابق عن عمل الروح القدس في الخليقة. وفي هذا العدد سننشغل بعمل الروح القدس في كتاب الوحي، كما سنبرز أيضًا العلاقة الوثيقة بين العملين.

يقول الرسول بطرس «عَالِمِينَ هذَا أَوَّلاً: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢بط١: ٢١).

في الآية السابقة فإن كلمة «مسوقين» من الروح القدس، هي الكلمة اليونانية "فيرو"، وهي الكلمة ذاتها التي وردت في الترجمة السبعينية لكلمة "يرف" المذكورة في (تكوين ١: ٢). ففي البداية كان روح الله يرف على وجه المياه لعمل الخليقة المادية، وهنا نجد روح الله أيضًا يحرك أواني الوحي لإخراج الكتاب المقدس، وإعلان الله العجيب.

ونحن نعلم أن الروح القدس لم يوجد الخليقة فقط، بل أبدعها أيضًا وزينها، وهكذا أيضًا بالنسبة لكتاب الوحي المقدس. ولا غرابة، فإن كانت الخليقة هي كتاب الله المنظور، فإن الكتاب المقدس هو كتابه المسطور.

هذه الآية، تعتبر على قمة الآيات التي توضح الوضع الخاص المميز للروح القدس في مسألة وحي الكتاب. وهي في الوقت ذاته من أعظم الأدلة على لاهوت الروح القدس، فلا يمكن لمخلوق أياً كان أن يسيطر على أفكار البشر الذين كتبوا الوحي، ويجعلهم يكتبون ذات أقوال الله، الخالية تمامًا من أي خطأ.

ثم أن هذه الآية بالإضافة إلى ذلك توضح لنا فكرتين هامتين: الأولى أن الكاتب كان محمولاً بالروح القدس، يوجهه حيث يشاء، وأنه أيضًا لم يكن محمولاً بأفكاره هو الشخصية، المسبقة عن هذا الموضوع.

وبطرس أيضًا في رسالته الأولى تحدث عن دور الروح القدس وعمله في أنبياء العهد القديم الذين كانوا أواني الوحي، فقال عنهم: «بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا» (١بط١: ١٠، ١١). من هذا نفهم دور الروح القدس في الأنبياء عندما كانوا يقومون بخدمتهم لشعب الله. وهو ما أكده أيضًا الأنبياء أنفسهم في أسفار العهد القديم، فقال داود «رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي» (٢صم ٢٣: ٢). واضح هنا لاهوت الروح القدس أيضًا. فكلمة الله يقال عنها في هذه الآية إنها كلمة الروح القدس، لأن الروح القدس هو الله. كما قال ميخا النبي أيضًا «لكِنَّنِي أَنَا مَلآنٌ قُوَّةَ رُوحِ الرَّبِّ وَحَقًّا وَبَأْسًا، لأُخَبِّرَ يَعْقُوبَ بِذَنْبِهِ وَإِسْرَائِيلَ بِخَطِيَّتِهِ» (مي٣: ٨)؛ ومع أن مزمور ٩٥ لا نعرف له بحسب سفر المزامير كاتبًا بشريًا، لكن من عبرانيين ٣ نفهم أن كاتبه ليس فقط داود النبي، بل هو الروح القدس نفسه.

وهناك فصل من أبرز الفصول في العهد الجديد التي توضح لنا الدور الذي يشغله الروح القدس في الاعلان والوحي والإدراك لأقوال الله، أعني به ١كورنثوس ٢: ٩-١٣ حيث يقول الرسول بولس «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ، الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ».

في هذه الأقوال نجد الفارق بين أمرين وثيقي الصلة ببعضها هما الوحي والإعلان. الإعلان مشغول بالمحتوى، وأما الوحي فمشغول بالتركيب. ومن الأهمية بمكان أن ندرك أنه في كلمة الله فإن المضمون إلهي (وهذا هو الإعلان)، والكلمات ذاتها إلهية (وهذا هو الوحي).

وفي الأعداد السابقة توجد آية هامة، كثيرًا ما أسيء فهمها، وهي: «قارنين الروحيات بالروحيات»: يفهمها البعض خطأ بأنها تعني مقارنة الروحيات بالروحيات، أو مقارنين أقوال الكتاب المقدس ببعضها. وهذا في حد ذاته حسن وجميل، لكنه ليس معنى هذه الآية، بل إنها تعني موصلين الأفكار الروحية (الإعلان الذي أعطاه الله للأنبياء) بأقوال روحية (هي ذات وحي الله).

وبعد دور الإعلان والوحي في أناس الله القديسين، يأتي دور المؤمن كمتلقنا لتلك الأفكار والأقوال (١كو٢: ١٤، ١٥)، فيوضح الرسول أن الروح نفسه تكلم من خلال الأنبياء هو الذي

يعمل في قلوبنا وعقولنا ليجعلنا نؤمن بأن هذا هو إعلان الله، وينير لنا الطريق من جهة المكتوب. وبدون ذلك يظل العقل في حيرة وارتياب، ولا يقدر أن نقف على صخرة الإيمان الراسخة، بل تحيط بسياج الشكوك العاتية من كل جانب.

لهذا فإن الرسول في (ع١٠) من الفقرة السابقة لا يقول: "فأعلنه الله لنا نحن بكلمته"، بل «أعلنه الله لنا نحن بروحه»، فالروح القدس يستخدم الكلمة لتوصيل أفكاره إلينا. فأقوال الله هي عربات الله لتوصيل أفكاره إلينا. وهذا يبين لنا ضرورة دراسة كل جزء في الكتاب المقدس. كما أنه يوضح لماذا يسمى المكتوب «سيف الروح» (أف٦: ١٧). ونحن بالإجمال لن يمكننا أن نفهم الكتاب المقدس إلا بالروح القدس عينه الذي أوحى للأنبياء والرسل بكتابته.

هناك أيضًا آية هامة عن هذا الموضوع في ١تيموثاوس ٤: ١ «لكن الروح القدس يقول صريحًا». من هذه الآية نتعلم شيئين:

الأول: أن ما نقرأه في الكتاب المقدس هو كلام الروح القدس.

والثاني: أن ما يقوله الروح القدس هو كلام صريح، لا لبس فيه ولا غموض. ولهذا فإننا نقول إنه يخطئ بل ويجدف من يقول إن الكتاب المقدس يمكن أنه يفسر بتفاسير عديدة، حسب ذوق الإنسان، فهذا فكر شيطاني، القصد منه تحويل البشر عن قراءة كلمة الله لئلا يتوبوا.

وفي سفر الأعمال نجد أن الرسول بطرس في أول السفر يشهد لعمل الروح القدس في الوحي (أع١: ١٦)؛ وفي آخره يشهد الرسول بولس لذلك أيضًا (أع٢٨: ٢٥). وعلى طول السفر يمتلئ بالأدلة على وحي كلمة الله.

كما أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين أشار إلى أقسام العهد القديم الرئيسية الثلاثة، أسفار موسى والمزامير والأنبياء، وقال إنها هي أقوال الروح القدس (عب٣: ٧؛ ٩: ٨؛ ١٠: ١٥).

ولا يمكن أن نتحدث عن هذا الموضوع دون الإشارة إلى أهم وأوضح الآيات عن الوحي في الكتاب، وأعني بما هو ورد في ٢تيموثاوس ٣: ١٦ «كل الكتاب هو موحي به من الله». وعبارة "موحي به من الله" تعني أنفاس الله. فالله بنفخة فيه كون السموات (مز٣٣: ٦)، وبذات النفخة كون الكتاب.

إننا نرفض بشدة القول إن الكتاب المقدس يحتوى على كلمة الله كما لو كان يحتوى على أشياء أخرى، بل إننا نقول عن يقين إن الكتاب المقدس هو كلمة الله ذاتها. كلا، لا يوجد في

كلمة الله تبن وحنطة، بل كلها حنطة. فحقًا إن «كل الكتاب هو موحي به من الله ونافع» (٢تي: ٣: ١٦)؛ «لأن كل ما سبق فكتب، كتب لأجل تعليمنا» (رو١٥: ٤).

والمسيح عندما اقتبس جزءًا من سفر المزامير، يعتبره البعض إنه غامض، فإنه رغم ذلك قال كلمة حاسمة ما أروعها «لا يمكن أن يُنقص المكتوب» (يو١٠: ٣٥؛ ارجع إلى مز ٨٢: ٦). ونحن أحيانًا نسمع مثل هذه العبارات: إن هذا التعليم غير مهم، أو أنه غير مؤكد، لأنه لم ترد عنه سوى آيات قليلة، ونحن نرد على هؤلاء وأولئك بالقول الذي نطق به سيدنا «لا يمكن أن يُنقص المكتوب».

مقارنة بين عمل الروح القدس في الخليقة وعمله في كتابة الوحي:

لا شك أن دراسة الكتاب المقدس باعتناء وتوقير، ستجعلنا نكتشف توافقًا رائعًا بين معلنات الكتاب وحقائق الطبيعة، لأنه أليس هما (كتاب الطبيعة وكتاب الوحي) كتابات لكاتب واحد؟

ثم إننا إن كنا نرى تصميمًا بديعاً في ابسط أشكال الخليقة المادية: في الخلية الحية أو في الذرة الممتلئة بالحركة، فبلا شك أنه سيمكن للباحث الصبور أن يجد تصميمًا أروع وأبدع في كلمة الله التي عظمها على كل اسمه (مز١٣٨: ٢).

مقارنة بين عمل الروح القدس في خلق الإنسان وعمله في كتابة الوحي:

إن نفخة الله التي نفخها في أنف آدم ميزته عن باقي المخلوقات، ورفعته إلى الإنسان على صورة الله وشبهه. هكذا رفعت تلك النفخة عينها الكتاب المقدس (٢تي٣: ١٦) عن باقي الكتب. فكلامه روح وحياة (يو٦: ٦٣)، وكلمته حية وفعالة (عب٤: ١٢).

مقارنة بين عمل الروح القدس في ولادة المسيح، وعمله في كتابة الوحي

كما أن المتجسد: الكلمة الحي، له جانبان متميزان غير ممتزجان، هما: لاهوته وناسوته، هكذا أيضًا الكتاب المقدس الكلمة المكتوبة لها جانبان: وحي الروح القدس، والعنصر البشري (ولا نقول الضعف البشري)، تمامًا كما كان للمسيح ناسوته بلا خطية. وكما حل الروح القدس على العذراء مريم فأوجد جسدًا للابن في بطن العذراء، وضمن أن يكون هذا الناسوت بدون أدنى علاقة بالخطية، هكذا حل الروح القدس على أواني الوحي فأنتج كلمات إلهية، وضمن ألا يكون فيها أي خطأ، بل يكون وحيًا معصومًا.

(يتبع)

من قاموس الكتاب

٧- سفر القضاة

القسم الأول: مقدمة لأيام حكم القضاة (١: ١-٢: ٥)

- الحالة السياسية (١: ١-٣٦)
- الحالة الدينية (٢: ١-٥)

القسم الثاني: أيام القضاة (٢: ٦-١٦: ٣١)

- الحالة الروحية في تلك الأيام (٢: ٦-٣: ٦)
- القضاة (٣: ٧-١٦: ٣١):

١. عثنيئيل (٣: ٧-١١)

٢. إهود (٣: ١٢-٣٠)

٣. شمجر (٣: ٣١)

٤. دبورة وباراق (٤: ١-٥: ٣١)

٥. جدعون وأبيمالك (٦: ١-٩: ٥٧)

٦. تولع (١٠: ١، ٢)

٧. يائير (١٠: ٣-٥)

٨. يفتاح (١٠: ٦-١٢: ٧)

٩. إبصان (١٢: ٨-١٠)

١٠. إيلون (١٢: ١١، ١٢)

١١. ابدون ١٢: ١٣-١٥

١٢. شمشون (١٣: ١-١٦: ٣١)

- القسم الثالث: خاتمة مزدوجة (١٧: ١-٢١: ٢٥)

١. وثنية ميخا (١٧: ١-١٨: ٣١)

٢. حادثة جبعة ونتائجها (١٩: ١-٢١: ٢٥)

تأملات هادئة

بقلم: أندرو ميللر

الثعالب الصغار

والكروم الناضجة!

ياله أمراً مجيداً أن يربط العريس نفسه بعروسه في أمر العناية بالكرم؛ فيقول «خذوا لنا»، و«كرومنا» فالكرم على وشك النضوج إذ اخضرّت وهي رقيقة وتحتاج إلى معاملة خاصة واعتناء والثعالب رغماً عن أنها صغيرة إلا أنها بمكر تتلف الكروم إذ هي ذات أسنان حادة. إن الكروم أثناء فترة الشتاء تكون بلا ثمر وأغصانها تبدو عارية مما يكسوها ويخفيها عن الثعالب إلا أنها وهي بلا ثمر تكون أيضاً بلا إغراء لتلك الثعالب التي تجد فرصتها لتعيث في الكرم فساداً عندما يقترب الصيف وتزهر الكروم.

لاحظي يا نفسي حالة قلبك وبالأخص إزاء اهتمامات الحياة الحاضرة وآلاف الأمور التي تشوه إثمارك واثبتي في الكرمة الحقيقية ليكون ثمرك نابعاً من جذوره الإلهية وهكذا تحميلن ثمراً لمجد الآب.

إن فترات الصحو الروحي والانتعاش التي يجريها الرب في نفوسنا تحتاج من جانبنا إلى عناية مضاعفة. إنه أمر جميل أن نرى الورود المتفتحة والبراعم المنبثقة إلا أن مَنْ ينظر (يراقب) الكرم يعمل ما هو أكثر من مجرد التأمل في جماله فهو يراقب ويرصد ما يكمن للكرم من مخاطر محيطة ومحدقة وسط هذا الخصب من الخداع والفساد.

لتكن أفكارك يا نفسي – وبعد خبرة سنوات طويلة – منضبطة فهي على الدوام عرضة
لخداع "تلك الثعالب" التي تتحين الفرصة لتخدعك وتفسد ثمرك ويالحسرة القلب وخيبة
الأمل عندئذ